وزارة التربية والتعليم
MINISTRY OF EDUCATION

المملكة العربية السعودية
وزارة التربية والتعليم

الحديث والثقافة الإسلامية

للصف الأول الثانوي

(بنين)

طبعة ١٤٣٢هـ - ١٤٣٣هـ
٢٠١١م - ٢٠١٢م

المملكة العربية السعودية
وزارة التربية والتعليم

وزارة التربية والتعليم
MINISTRY OF EDUCATION

قررت وزارة التربية والتعليم تدريس
هذا الكتاب وطبعه على نفقتها

الحديث
والثقافة الإسلامية

للصف الأول الثانوي

(بنين)

قام بالتأليف والمراجعة
فريق من المتخصصين

طبعة ١٤٣٢هـ - ١٤٣٣هـ
٢٠١١م - ٢٠١٢م

يوزع مجاناً ولا يباع

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
وزارة التربية والتعليم
الحديث والثقافة الإسلامية للصف الأول ثانوي بنين./ وزارة التربية والتعليم.
- الرياض، ١٤٢٩هـ.
١٥٤ ص ؛ ٢١x٢٣ سم
ردمك : ٤ - ٥٧٤ - ٤٨ - ٩٩٦٠ - ٩٧٨
١ ـ الحديث ـ كتب دراسية ٣ ـ التعليم الثانوي ـ السعودية ـ كتب دراسية. أ ـ العنوان
ديوي ٢١٤,٠٧١٢ ١٤٢٩/٨٥٨

رقم الإيداع : ١٤٢٩/٨٥٨
ردمك : ٤ - ٥٧٤ - ٤٨ - ٩٩٦٠ - ٩٧٨

لهذا الكتاب قيمة مهمّة وفائدة كبيرة فحافظ عليه واجعل نظافته تشهد على حسن سلوكك معه...

إذا لم تحتفظ بهذا الكتاب في مكتبتك الخاصة في آخر العام للاستفادة فاجعل مكتبة مدرستك تحتفظ به...

موقع وزارة التربية والتعليم
www.moe.gov.sa

موقع البوابة التعليمية للتخطيط والتطوير
http://www.ed.edu.sa

بريد قسم العلوم الشرعية
runit@moe.gov.sa

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدًا عبده ورسوله ﷺ، أما بعد :

فهذا المقرر الجديد لمادة الحديث والثقافة الإسلامية للصف الأول الثانوي، قد توخَّينَا فيه حسن العرض والترتيب، وسهولة العبارة، والاعتماد على المصادر الأصلية ما استطعنا، مع الاهتمام بتخريج النصوص والعزو للمراجع العلمية، ليتزود منها كلٌّ من المعلم والطالب، فما أصبنا فيه فمن الله وحده، وبتوفيق منه، وما أخطأنا فنسأل الله العفو والصفح عنه.

وختاماً نسأل الله تعالى أن ينفع به ويكتب له القبول، كما نرجو من زملائنا المعلمين والمربين ألاَّ يبخلوا بما عندهم من آراء وملحوظات علمية وتربوية تسير بالمقرر قُدُمًا نحو الأفضل.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الفصل الدراسي الثاني

١ أولاً : الحديث الشريف

الفصل الدراسي الثاني

٢ ثانياً : الثقافة الإسلامية

الفصل الدراسي الأول

أولاً : الحديث الشريف

١

مع تعدد مهام الإنسان وكثرة مسؤولياته وواجباته -الدينية والدنيوية- يحتاج إلى تعلم فقه ترتيب هذه الأمور وتقديم الأهم منها فالمهم، والحديث التالي يعرض لنا أنموذجاً لترتيب الأولويات الدعوية لنفيد ونتعلم منه :

عن عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما - قال :
قال رسول اللّه - ﷺ - لمعاذ بن جبل - رضي الله عنه - حين بعثه إلى اليمن : «إنك ستأتي قومًا أهل كتاب، فإذا جئتهم فادعهم إلى أن يشهدوا أن لا إله إلا اللّه وأن محمدًا رسول اللّه، فإن هم أطاعوا لك بذلك فأخبرهم أن اللّه قد فرض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة، فإن هم أطاعوا لك بذلك فأخبرهم أن اللّه قد فرض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم، فإن هم أطاعوا لك بذلك فإياك وكرائم أموالهم، واتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب». متفق عليه [(١)]

ما الفكرة الرئيسة للحديث ؟ ....

عدل ما يلزم لتكون عنواناً مناسبًا للحديث واكتبها في المكان المخصص.

التعريف بالراوي

اسمه ونسبه	عبدالله بن العباس بن عبدالمطلب القرشي الهاشمي، ابن عم النبي ﷺ.
مولده ووفاته	ولد قبل الهجرة بثلاث سنين وتوفي - رضي الله عنه - سنة ٦٨ هـ بالطائف .
من مناقبه وفضله	دعا له الرسول - ﷺ - وهو غلام فقال : «اللهم علّمه التأويل وفقّهه في الدين» فكان من أكثر الصحابة رواية للحديث وأعلمهم بالتفسير .

(١) أخرجه البخاري في صحيحه في مواضع عدة، أولها في : كتاب الزكاة، باب وجوب الزكاة، ح١٣٩٥، وشرحه الحافظ ح : ١٤٩٦ وأخرجه مسلم في صحيحه، في كتاب الإيمان، باب الدعاء إلى الشهادتين ح١٩.

من أقواله وحكمه	سئل يومًا : «أنَّى أصَبْت هذا العلم ؟» .... فأجاب : «بلسان سَؤُول، وقلب عَقُول». قال : «ذَلَلْتُ طالباً لطلب العلم، فَعَزَزْتُ مطلوباً». وقال :«لا يَتِمُّ المعروفُ إلا بثلاثة : تعجيلُه، وتصغيرُه عنده، وسَتْرُهُ، فإنه إذا عجَّله هيَّأهُ، وإذا صغَّرهُ عظَّمَهُ، وإذا سَتَرَهُ فخَّمَهُ».
قيل فيه	قال مجاهد : كان ابنُ عبَّاس يُسَمَّى البحر من كثرة علمه.

مصطلحات

أهل الكتاب	هم اليهود والنصارى.
الغني	من يملك كفايته، والمراد به في هذا الحديث من يملك نصاباً من الأموال التي تجب فيها الزكاة.
فرض	الفرض هو الواجب، وهو ما يثاب فاعله امتثالًا ويستحق العقاب تاركه.
الفقير	من لا يملك شيئاً من المال، أو يملك أقل من نصف كفايته.

المباحث اللغوية

الكلمة	معناها
صدقة	الصدقة هنا : يراد بها ....
كرائم أموالهم	خيار المال وأفضله.
فإنه ليس بينها وبين الله حجاب	أي : لا مانع يمنعها من القبول.

الأحكام والتوجيهات

1. أهمية الشهادتين وعظم شأنهما وأنهما أصل الدين الذي لا يصح شيء من العبادة إلا بهما.
2. الصلاة أهم أركان الإسلام بعد الشهادتين، فهي عمود الدين، ولا يقوم البنيان دون عمود.

٣ دين الإسلام قائم على العدل، حيث أعطى الفقير حقه، ولم يلحق الضرر بالغني.

٤ الدعوة إلى الله من أفضل الأعمال المقربة إلى الله - تعالى - وأزكاها وأجلِّها، فهي وظيفة الأنبياء والرسل -عليهم السلام-، وخير ما وَرِثه من بعدهم.

٥ دعوة الإسلام موجهة لجميع الناس؛ سواء أكانوا مشركين أم أهل دين سابق.

٦ من عوامل نجاح الدعوة أن تكون بحكمة، ومن الحكمة أن يبدأ الداعية بالأهم فالمهم.

٧ في اختيار معاذ - رضي الله عنه - لهذه المهمة، إشارة إلى أبرز مؤهلات الداعية : الفقه والذكاء الذي يساعد على حسن إبلاغ الرسالة، والشباب الذي يعني النشاط والقدرة على تحمل الأعباء.

٨ النجاح في أعمالنا -الدينية والدنيويـة- يتحقق بوجود أسس (يستنبط من الحديث ثلاثة منها) :

- العلم بكل ما يتعلق بالعمل الذي نقوم به.
- التخطيط الذي يرتب الخطوات ويصنف الأشياء حسب أهميتها .
- حسن التعامل مع الآخرين الذين يشاركوننا في العمل أو هو موجه لهم.

٩ عاقبة الظلم وخيمـة، ونتائجـه خطيرة، تظهر آثـاره في الدنيا والآخرة ويكفي أن دعاء المظلوم مستجاب ولو كـان فاسقًـا أو كافـرًا.

١٠ التذكير بالنتائج وعواقب العمل، أسلوب مفيد للتوجيه غير المباشر.

١١ عظم شأن الدعاء؛ فلا نتهاون به، ولنحذر أن يدعو علينا غيرنا لظلمنا إيـاه.

أنشطة

نشاط ١ في الحديث فوائد عدة تتصل بالدعوة إلى الله تعالى، استنتج من الحديث فائدة تتصل بالدعوة غير ماسبق وفقاً لما يلي :

ضوابط الدعوة	تأهيل الدعاة	البيئة الدعوية	التخطيط للدعوة

نشاط ٢ من دلالات الحديث (مراعاة الأولويات الدعويـة).

عندك مبلغٌ مـالـيٌّ وتريد صـرفـه في مشروع دعوي، ما المشروع الذي ترى أنـه أولى في كل مما يلي :

مشروع دعوي على الإنترنت	
مشروع إعلامي	
مشروع للمسلمين الجدد في بلادنا	
مشروع للطفل المسلم	

نشاط ٣ رغم أهمية الصلاة وعظم شأنها، إلا أن كثيراً من الشباب يقصرون فيها، اقترح وسائل لتنمية اعتناء الشباب بالصلاة وفقاً لما يلي :

وسائل تنفذ في المنزل	
وسائل تنفذ في المدرسة	
وسائل تنفذ في الإعلام	
وسائل تنفذ في مسجد الحي	

التقـويـم :

س١ اذكـر أبـرز مؤهلات الداعيـة إلـى اللـه تعالـى.

س٢ النجـاح في العمل مرتبط بأسس مهمَّـة، اذكـر ثـلاثـةً منها.

س٣ تميَّـز عبدالله بن عباس رضي الله عنهما بصفات اختص بها، اذكـر ثـلاثًـا منها.

س٤ ما أفضل المواريـث التي يرثـها النـاس؟

٢

يعد معظمُ الناسِ الكثرةَ ميزانَ صحة وترجيحَ كِفَّةٍ، وقد يصدق ذلك أحياناً، ولا يصدق في أحايين كثيرة، فالمستمسكون بالدين الناصرون له القائمون بحقه أقل عدداً في الجملة ممن سواهم كما يبين ذلك الحديث التالي :

عن أبي هريرة - رضي الله عنه- قال :

قال رسولُ اللَّه ﷺ : «بدأ الإسلامُ غريباً، وسيعود كما بَدأ غريباً، فطوبى للغُربَاء»

رواه مسلم [1].

اختر أقرب العناوين التالية دلالة على موضوع الحديث واكتبه في المكان المخصص.

- بيان غربة الإسلام وأهله .
- التمسك بالدين والدعوة إليه .
- التحذير من الفتن القادمة .

التعريف بالراوي

اسمه ونسبه	عبدالرحمن بن صخر الدوسي يكنى بأبي هريرة .
مولده ووفاته	توفي - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - سنة ٥٧ هـ .
من مناقبه وفضله	- أسلم عام خيبر. - دعا له النبي - ﷺ - فقال : «اللهم حَبِّبْ عُبَيْدَكَ هذا وأُمَّـهُ إلى كل مؤمن ومؤمنة». قال : لقد رأيتُني أُصْرَعُ بين منبر رسول الله - ﷺ - وحجرة عائشة فيقال : مجنون، وما بي جنون وما بي إلاَّ الجوع. أخرج أحمد في الزهد بسند صحيح عن أبي عثمان النهدي قال : تضيفت أبا هريرة سبعًا فكان هو وامرأته وخادمه يقسمون الليل أثلاثًا يصلي هذا ثم يوقظ هذا.

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان - باب بيان أن الإسلام بدأ غريباً ١/ ١٣٠ برقم (١٤٥)، وهناك روايات أخرى للحديث متعددة في غير صحيح مسلم، ينظر مثلاً : جامع الترمذي ٥/ ١٨، وسنن ابن ماجه ٢/ ١٣١٩.

من أقواله وحكمه	عن أبي هريرة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، قال : درهم يكون من هذا - وكأنه يمسح العرق عن جبينه - أتصدق به، أحب إلي من مئة ألف، ومئة ألف، ومئة ألف، من مال فلان .
قيل فيه	قال الذهبي : حمل عن النبي ﷺ علماً كثيرا طيباً مباركاً فيه لم يلحق في كثرته . (بلغ عدد مروياته ٥٣٧٤ حديثًا) .

المباحث اللغوية

الكلمة	معناها
بدأ	بالهمز من الابتداء، وهو أول الأمر.
غريباً	أي أنَّه كان في أوَّل أمْره كالغَرِيب الوَحِيد الذي لا أهْل له؛ لِقلَّة المُسلمين يومئذ.
وسَيَعودُ غريبًا	أي يَقِلُّ المسلمون في آخر الزَّمان فيصيرون كالغُرَباء.
طُوبَى	تعددت الأقوال في معناها فقيل : اسمُ الجنَّة. وقيل : هي شَجَرةٌ فيها، وقيل : فرح وقرة عين، وكل هذه الأقوال محتملة، إذ هذا من تفسير الشيء ببعض أفراده.

الأحكام والتوجيهات

١ عِظَم فضل الصحابة الذين أسلموا في بداية البعثة النبوية.

٢ التمسُّك بدين الله عز وجل والاستقامة عليه، والاقتداء بنبينا محمد ﷺ هو طريق النجاة والسعادة وإن خالفه كثير من الناس، فالعبرة بالتمسك بالحق لا بما عليه أكثر الناس.

٣ في تشبيه الغربة الثانية بالأولى إعلاء الهمة للعمل والدعوة، وتقوية العزيمة على الثبات والصبر، حتى تزول الغربة، كما فعل الصحابة -رضوان الله عليهم- في الغربة الأولى.

٤ العبادة في الظروف والأوقات غير الطبيعية، يضاعف الأجر فيها.

٥ الكثرة والقلة، ليست معياراً معتبراً في معرفة الصواب أو الخطأ والحكم على الأشياء.

٦ في هذا الحديث معجزة من معجزات الرسول ﷺ ؛ حيث حصلت الغربة الثانية في عدد من الأماكن عبر التاريخ الإسلامي.

٧ أهمية دراسة سيرة الرسول ﷺ وسيرة أصحابه؛ لنقتدي بهم في نشر الدين والثبات على الحق.

٢

التقـويـم :

س١ وضِّح المراد بقولـه ﷺ : (بدأ الإسلام غريباً).

س٢ هل كثرة سلوك الناس لطريق ما دليل على صحة هذا الطريق وسلامتـه؟ وضِّـح ذلك.

س٣ مـا فائدة تشبيه الغربـة في آخـر الزمـان بالغربـة الأولى؟

س٤ هل تكون الغربة في زمن دون آخر؟ وضِّح ذلك.

س٥ لماذا كان أبو هريرة - رضي الله عنه - أكثر الصحابة روايـة للحديث؟

لم يكن الترف والإغراق في التنعم محمدة لأحد؛ بل لم يزل المترفون مذمومين في القرآن، وكثيراً ما كانت الصعاب ومشاق الأمور فرصاً كبيرة لبناء العزائم الصلبة وتقوية الإرادات المتينة، ويظهر ذلك جلياً في تربية الصحابة رضي الله عنهم وطبيعة الحياة والظروف التي عاشوها، ويشير إلى شيء من ذلك الحديث التالي :

عن جابر – رَضِيَ اللهُ عَنْهُ – قال :

بعثنا رسولُ اللَّهِ ـ ﷺ ـ وأمَّر علينا أبا عبيدة، نتلقَّى عِيراً لقريش، وزوّدنا جرابًا من تمر لم يجد لنا غيره، فكان أبو عبيدة يعطينا تمرةً تمرةً، قال : فقلت : كيف كنتم تصنعون بها ؟ قال : نمصُّها كما يمصُّ الصبيُّ، ثم نشرب عليها من الماء فتكفينا يومنا إلى الليل، وكُنَّا نضرب بِعِصِيِّنا الخَبَط، ثم نبلُّه بالماء فنأكله، قال : وانطلقنا على ساحل البحر، فرُفِع لنا على ساحل البحر كهيئة الكثيب الضخم، فأتيناه، فإذا هي دابة تُدعى العنبر، قال : قال أبو عبيدة : مَيْتة، ثم قال : لا، بل نحن رُسُلُ رسولِ اللَّهِ ـ ﷺ ـ، وفي سبيلِ اللّه، وقد اضطررتم فكلوا، قال : فأقمنا عليه شهرًا، ونحن ثلاثُمائة، حتى سَمِنَّا، قال : ولقد رأيتنا نغترف من وَقْب عينه بالقِلال الدُّهنَ، ونقتطع منه الفِدَر كالثَّور، أو كقدر الثور، فلقد أخذ منا أبو عبيدة ثلاثة عشر رجلا فأقعدهم في وَقْب عينه، وأخذ ضلعاً من أضلاعها فأقامها، ثم رَحَلَ أعظم بعير معنا فمرَّ من تحتها، وتزوَّدنا من لحمه وشائقَ، فلما قدمنا المدينة أتينا رسولَ اللَّهِ ـ ﷺ ـ فذكرنا ذلك له، فقال : «هو رزقٌ أخرجه الله لكم، فهل معكم من لحمه شيءٌ فتطعمونا؟» قال : فأرسلنا إلى رسول الله ـ ﷺ ـ منه فأكله . متفق عليه [1] .

بعد قراءتك للحديث اقترح عنواناً تراه محورًا لموضوع الحديث واكتبه في المكان المخصص.

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب غزوة سِيف البحر، ٨/ ٧٧، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الصيد والذبائح، باب إباحة ميتات البحر ٣/ ١٥٣٥ رقم (١٩٣٥)، واللفظ لمسلم .

التعريف بالراوي

اسمه ونسبه	جابر بن عبدالله بن عمرو بن حرام الأنصاري.
مولده ووفاته	توفي - رضي الله عنه - سنة ٧٨ هـ .
من مناقبه وفضله	شهد مع أبيه بيعة العقبة الثانية . غزا مع النبي ﷺ تسع عشرة غزوة. رحل جابر بن عبدالله رضي الله عنهما في حديث القصاص إلى الشام ليسمعه من عبدالله بن أُنَيس رضي الله عنه (مسند الإمام أحمد ٣/ ٤٩٥).
قيل فيه	قال أبو بكر المدني : كان جابر لا يبلغ إزاره كعبه وعليه عمامة بيضاء رأيته قد أرسلها من ورائه.

المباحث اللغوية

الكلمة	معناها
عيراً	الإبل التي تحمل المتاع.
جراباً	وعاء.
الخَبَط	ورق شجر السَّلَم.
الكثيب	الرمل المستطيل المُحْدَودِب.
دابة	تطلق في اللغة على: كل ما يدبُّ على وجه الأرض، أي : يمشي مشياً خفيفاً، وغلب استعمالها عرفاً على ذوات الأربع.
العنبر	سمكة بحرية كبيرة.
من وَقْب عينه	الوَقْب: بفتح الواو وإسكان القاف، وهو النقرة التي فيها العين.
بالقلال	جمع قُلَّة، وهي الجرة الكبيرة التي يُقِلُّها الرجل بين يديه، أي : يحملها.

الكلمـــة	معنـــــاهـــــا
الفِـدَر	بكسر الفاء وفتح الدال : القطَع، جمع فِدْرَة، يعني: قطعة.
ثم رحَل أعظم بعير معنا	أي جعل عَليه رحلاً، والرحل ما يوضع على ظهر البعير للركوب.
وشـائق	بالشين والقاف، وهو اللحم يؤخذ فـيُغلَى قليلاً ولا يُنضج، ويُحمل في الأسفار، وقيل : الوشائق جمع وشيقة، وهي القديد.

الأحكام والتوجيهات

١ الحرص على الدعوة إلى الله والجهاد في سبيله، وأن قِلَّة النفقة أو الزاد لا تمنع من ذلك.

٢ التعاون في أمور الخير والتكافل في أوقات الشدائد مطلب عظيم، له ثمار عظيمة، وآثار إيجابية، وبركة على المتعاونين، حثَّ عليه الإسلام، وطبَّقه الرسول ﷺ هو وأصحابـه رضي الله عنهم.

٣ مشروعية الإمارة في السفر لمن كانوا ثلاثـة فـأكثر.

٤ حق الأمير الطاعة، ما لم يكن في معصية الله عز وجل.

٥ من صفات المؤمنين الصادقين : الصبر والمصابرة على فعل الخير وترك الشر، وعلى ما يقَدِّر الله تعالى من المصايب.

٦ حسن خلـق النبي ﷺ وحسن تعليمـه، حيث بيَّـن لهم جـواز الأكـل، ثـم أكَّـد ذلك وطيَّب نفوسهم، بـأن أكـل منـه.

٧ بمثل هذا الجهد والبذل، والطاعة لله ولرسولـه ﷺ أزال الصحابة - رضوان الله عليهم - الغربـة الأولى التي أشار إليهـا الحديث السابق، فحقهم علينا : محبتهم والدعاء لهم، والاقتداء بهم.

٨ فرج الله قريب، ولطفه بعباده المؤمنين ظاهر، ورزقـه يأتي من حيث لا نشعر.

٩ مخلوقات الله متنوعة دالة على قدرته وحكمته، وهي مجال للتفكر والتدبر.

١٠ إباحـة ميتة البحر، سواء ماتت بنفسها أو ماتت بالاصطياد.

أنشطة

نشاط ١ استدل من القرآن الكريم على ما ورد في الدروس والتوجيهات الآتية :

رقم الفائدة	الدليل
٥	
٨	
٩	
١٠	

نشاط ٢ استنبط من الجمل الآتية فوائد غير ما ذكر في الحديث :

الجملة	الفائدة
فلقد أخذ منا أبو عبيدة ثلاثة عشر رجلا فأقعدهم في وقب عينه، وأخذ ضلعاً من أضلاعها فأقامها ثم رحل أعظم بعير معنا فمر من تحتها.	
وقد اضطررتم فكلوا.	

نشاط ٣ كيف تستدل بالحديث على مايلي :

اعتناء الإسلام بالاجتماع والائتلاف	
اجتهاد الصحابة فيما ليس لديهم فيه نص شرعي	
يجب على المسلم أن ينسب ما يصيبه من فضل إلى الله وحده	
مشروعية سؤال المسلم عما يجهله من أحكام دينه	

نشاط ٤ ارجع إلى أحد مصادر التعلم المختلفة للتعرف على قصة رحلـة جابر بن عبدالله رضي الله عنهما لطلب حديث واحد مع ما تكبَّده من مصاعبَ وتجشَّمه من مَشَاقّ.
(يمكنك الاستفادة من مسند الإمام أحمد ٣/ ٤٩٥).

التقــويـم :

س١ وضِّح معنى الكلمات الآتية :

العـيـر ، الجـراب ، الخبط ، وقب عينـه .

س٢ (الصبر خلق نبيل)، تحدث عن ذلك من خلال دراستك لهذا الحديث.

س٣ العمل والإنتاج من أهم ما يريده الإسلام من أبنائه، كيف تستنبط هذه الفائدة من الحديث؟

س٤ مَن راوي الحديث؟ وماذا تعرف عنه؟

ثانياً : الثقافة الإسلامية

أولاً : حق الله تعالى

عندما نتحدث عن حق اللَّهِ تعالى علينا، لا بد أن نستحضر عظمة اللَّه، وأنه خالقُنا ورازقُنا، وأن كل شيء بيده، وكل خير وعطاء فهو منه، وكل نعمة فهو الممتنُّ بها، فكلنا في الحقيقة ملك له، فقراءُ إليه، ليس بنا غنى عنه، افترض فرائضه، وحدَّ حدوده، وعَرَّفَنا حقه علينا رحمة بنا، من غير احتياج منه لنا، فحقُّه علينا أعظم حق تجب معرفته، ويلزم القيام به، فمن ذلك :

الإيمان بربوبيته :

هو الإيمان بأفعال الله عزَّ وجلَّ كالخَلْق والرَّزق وغيرهما، ويتضمن ذلك أيضاً الإيمانَ بأسمائه وصفاته على الوجه الذي يليق بجلاله من غير تأويل ولا تعطيل، ولا تكييف ولا تمثيل [١].

العبادة :

وهي أعظم حقٍّ للهِ تعالى، بل كل الحقوق داخلة في معناها، وهي : توحيد الألوهية، وهي الغاية من خلق الجن والإنس، قال تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ [الذاريات : ٥٦]. وقوله ﷺ : «حقُّ اللَّهِ على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا» [٢].

والعبادة في اللغة : التذلل والخضوع.

وفي الشرع : اسم جامع لكل ما يحبه اللَّهُ ويرضاه، من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة [٣].

قال ابن تيمية - رحمه الله - : فالدين كله داخل في العبادة [٤].

وفيما يلي أمثلة لبعض أنواع العبادة التي لها تأثير وأهمية، وتأكيد حق الله تعالى فيها بالقيام بها والإخلاص فيها :

(١) وهذا مفصَّل في كتاب التوحيد، للصف الأول الثانوي.
(٢) رواه البخاري، كتاب الجهاد، باب اسم الفرس والحمار ٦/ ٥٨، ح (٢٨٥٦)، ومسلم في كتاب الإيمان، باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة ١/ ٥٨ ح (٣٠).
(٣) العبودية، لابن تيمية ص ٣٨.
(٤) العبودية، ص ٤٣.

أ - المحبة :

محبة الله أرفع المحابِّ وأرجاها وأنفعها، فلا يصح إيمان العبد إلا بها، ولا تستقيم نفسه إلا بسلوك طريقها، قال تعالى : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ﴾ [البقرة : ١٦٥] وقال ﷺ : «ثلاثٌ من كُنَّ فيه وجد بهنَّ حلاوةَ الإيمان : أن يكون اللهُ ورسولُه أحبَّ إليه ممَّا سواهما... » [(١)].

والمحبـة الحقيقيـة : هي التي تدفع صاحبها للعمل بما يرضي ربه، فمن كان مجانباً لما يرضيه، مقارفاً لما يسخطُه، فليس بِمُحِبٍّ له في الحقيقة، فليراجع نفسه، وليفتش قلبه، فإن علامة صدق هذه المحبة : الاتباع، كما في قوله تعالى : ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى ﴾ [آل عمران :٣١].

وثمرتها : محبة الله تعالى للعبد، ومغفرة ذنوبه، كما في قوله تعالى : ﴿ يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ﴾ [آل عمران : ٣١].

ب - الخــوف :

وليس الخوف كلمة تقال باللسان، بل هو شعور في القلب، يجعل صاحبه حذراً مما يخافه، فمن خاف اللَّهَ اتقاه، وابتعد عن ما يسبب غضبه تعالى، قال تعالى : ﴿ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ [آل عمران : ١٧٥] ومن خاف اليوم أَمِنَ غدًا، قال تعالى : ﴿ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ۝ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴾ [النازعات : ٤٠ - ٤١].

قال الحسن البصري -رحمه الله- : إن المؤمن جمع إحساناً وخشية، والمنافق جمع إساءة وأمنًا [(٢)].

قال ابن القيِّم -رحمه الله- : والخوف المحمود الصادق : ما حال بين صاحبه وبين محارم الله عز وجل [(٣)].

جـ - الـرجـاء :

وهو التطلع إلى رحمة الله تعالى وفضلـه، وهو ثلاثـة أنواع :

(أ) رجاء من شخص عَمِل بطاعة الله تعالى فهو يرجـو ثوابها.

(ب) رجاء من شخصٍ أذنب ذنوباً، ثم تاب منها، فهو راجٍ لمغفرة الله وعفوه. وهذان محمودان.

---

(١) رواه البخاري، كتاب الإيمان باب حلاوة الإيمان ١/ ٦٠ ح (١٦).

(٢) مدارج السالكين، منزلة الخوف، ١/ ٥٤٩ - ٥٥١. وانظر شرح الطحاوية، عند قول الطحاوي: (الأمن والإياس ينقلان عن ملة الإسلام) ص ٣١٢-٣١٣.

(٣) المرجع السابـق.

(جـ) رجاءٌ من شخص مُتَمادٍ في التفريط وكَسْبِ الخطايا، فهو يرجو رحمة الله بلا عمل، وهذا غرور ورجاء كاذب، وهو في الحقيقة تمنٍّ لا رجاء، لهذا فَرَّقَ العلماء بين التمني والرجاء، وأجمعوا على أن الرجاء لا يصح إلا مع العمل [١].

قال تعالى: ﴿ فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴾ [الكهف: ١١٠].

وينبغي للمؤمن أن يوازن بين الخوف والرجاء ولا يغلِّبَ أحدهما على الآخر، لئلا يختلَّ في عمله لله؛ فإن غلب عليه الرجاءُ خيف عليه التهاونُ والفساد، وإن غلب عليه الخوفُ خيف عليه اليأسُ والقنوطُ، قال تعالى: ﴿ نَبِّئْ عِبَادِىٓ أَنِّىٓ أَنَا ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٤٩﴾ وَأَنَّ عَذَابِى هُوَ ٱلْعَذَابُ ٱلْأَلِيمُ ﴾ [الحجر: ٤٩-٥٠].

وقال تعالى في وصف بعض عباده: ﴿ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓ ﴾ [الإسراء: ٧٥].

د - الشكر:

أمرنا الله تعالى بشكره، فقال: ﴿ وَٱشْكُرُواْ لِى وَلَا تَكْفُرُونِ ﴾ [البقرة: ١٥٢].

و الشكر واجب بالقلب، واللسان، والجوارح.

وحقيقة الشكر: ظهور أثر نعمة الله على لسان عبده بالثناء والاعتراف، وعلى قلبه بالمحبة ونحوها، وعلى جوارحه بالانقياد والطاعة، قال تعالى: ﴿ ٱعْمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا ۚ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِىَ ٱلشَّكُورُ ﴾ [سبأ: ١٣].

قال ابن القيم -رحمه الله تعالى-: والشكر مبني على خمس قواعد: خضوع الشاكر للمشكور، وحبه له، واعترافه بنعمه، وثناؤه عليه بها، وأن لا يستعملها فيما يكره. اهـ [٢].

ثانياً: حق الرسول ﷺ [٣]

حين نتحدث عن حق المصطفى ﷺ لا نتحدث عن شخص كسائر البشر، بل هو أفضل مَن خَلَقه الله، وهو المبلِّغ عن الله، وصاحب المنزلة الرفيعة والمقام المحمود [٤]، هو سيد ولد آدم، ولن يدخل أحد الجنة إلا بالإيمان به، فله علينا حقوق تلزم مراعاتها، منها:

---

(١) مدارج السالكين، منزلة الرجاء، ٢/ ٣٧. وانظر شرح الطحاوية، عند قول الطحاوي: (ونرجو للمحسنين من المؤمنين أن يعفو عنهم...) ص ٣٠٦-٣١٢.

(٢) مدارج السالكين، منزلة الشكر ٢/ ٢٥٤.

(٣) للتوسع، انظر كتاب: الشفا بتعريف حقوق المصطفى، للقاضي عياض بن موسى اليحصبي رحمه الله تعالى.

(٤) المقام المحمود هو الشفاعة الكبرى للنبي ﷺ، انظر تفسير الآية ٧٩ من سورة الإسراء تفسير الطبري، وتفسير ابن كثير، وفتح الباري شرح الحديث رقم (٦١٤) و(٤٧١٨، ٤٧١٩) و(٦٥٥٨) في الرقاق باب صفة الجنة والنار شرح الحديث الحادي عشر وهو أوسع المواضع.

الإيمان به ﷺ :

وذلك بالإيمان بأنه رسولٌ من عند الله تعالى أرسله الله تعالى للبشر كافةً نذيراً وبشيراً وهادياً إلى الله وسراجاً منيراً، وأنه خاتمُ الأنبياء عليهم الصلاةُ والسلامُ، قال تعالى: ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَـٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٤٠].

والإيمان بأن هَدْيَهُ أكملُ الهدي وشريعتَه أكملُ الشرائع، وأن لا يقدم عليها تشريعًا أو نظامًا مهما كان مصدره، قال تعالى: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴾ [٦٥: النساء].

محبته ﷺ :

فمن حقه ﷺ علينا أن نحبه أكثر مما نحب أنفسنا، فضلاً عن آبائنا، وأمهاتنا، وأولادنا، وهذه المحبة دينٌ ندين الله تعالى به، نشعر بها داخل قلوبنا، ونرى آثارها في سلوكنا.

عن أنس - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحبَّ إليه من والده، وولده، والناس أجمعين» [١].

وعن عبد الله بن هشام - رضي الله عنه - قال: كنا مع النبي ﷺ وهو آخذ بيد عمر بن الخطاب - رضي الله عنه -، فقال له عمر: يا رسول الله، لأنت أحبُّ إليَّ من كل شيءٍ إلا من نفسي، فقال النبي ﷺ: «لا والذي نفسي بيده، حتى أكون أحبَّ إليك من نفسك، فقال له عمر: فإنه الآن والله لأنت أحبُّ إليَّ من نفسي، فقال النبي ﷺ: الآنَ يا عمر» [٢].

وهذه منزلة عظيمة لا يبلغها إلا الصادقون، وأنت إذا تأملت ذلك عرفت السبب الذي لأجله كان رسول الله ﷺ بهذه المثابة، وذلك أنه هو السبب في نجاة نفسك من المهلكات في الدنيا والآخرة [٣].

وسبيل تحقيق هذه المحبة وتنميتها: هو مما يجب أن يكون له الأولوية في اهتمامك وعملك، فمن ذلك:

- استشعار ما قدَّمه الرسول ﷺ وأوصله لنا من الخير العظيم.

(١) رواه البخاري، كتاب الإيمان، باب: حب الرسول ﷺ من الإيمان ١/ ٥٨ ح (١٥).
(٢) رواه البخاري، كتاب الأيمان والنذور، باب كيف كانت يمين النبي ﷺ ١١/ ٥٢٣ ح (٦٦٣٢).
(٣) ينظر: فتح الباري ١١/ ٥٢٨، في الأيمان والنذور، باب (٣)، ١/ ٥٩ شرح حديث (١٥).

- الاجتهاد في الاقتداء به ومتابعته.
- كثرة المطالعة في سيرته، فمَن لا يعرف عنه إلا اسمه كيف يحبه ؟!

طاعته واتِّباعه ﷺ :

فطاعتـه : امتثال أمره، واجتناب نهيه، فأمره ونهيه حجة على كل من بلغه ذلك، لا يجوز له التأخر ولا التواني عن الاستجابة له، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴾ [الأنفال : ٢٤].

ومن اتِّباعـه : الاقتداء بـه في عبادتـه، وسلوكـه، وفي كل عملـه - ﷺ، مما هو داخل في حكم الواجب والمستحب، فالرسول ﷺ قدوةٌ لنا في كل مجال يقرِّب إلى اللهِ تعالى، قال تعالى : ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾ [الأحزاب : ٢١].

وقـد اهتم الأئمـةُ بجمع أحـوالِ النبيِّ ﷺ وأوصافِـه وأخلاقِـه، ومن أحسن ما أُلِّـف في ذلك كتاب : (زاد المعاد في هدي خير العباد) للعلامة ابن القيم -رحمه اللَّهُ تعالى-.

توقيره ﷺ :

ممـا نص اللـه عليه في كتابـه من حقوق نبيه ﷺ توقيره وتعظيمه التعظيم اللائق به من غير غُلُوٍّ أو إفراط ﴿ لِّتُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ ﴾ [الفتح : ٩].

الصلاة والسلام عليه :

قال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ ۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴾ [الأحزاب : ٥٦].

وفي فضلها قال ﷺ : «من صلَّى عليَّ واحدة صلَّى الله عليه عشرًا» [١].

وفي ذَمِّ تاركها قال ﷺ : «البخيلُ من ذُكِرْتُ عنده فلم يُصَلِّ عليَّ » [٢]. فينبغي الإكثار منها خاصة في المواضع التي شرع فيها ذلك، ومن أحبَّ شيئًا أكثر من ذِكْرِه.

(١) رواه مسلم، كتاب الصلاة، باب الصلاة على النبي ﷺ ١/ ٣٠٦ ح (٤٠٨).

(٢) رواه الترمذي، كتاب الدعوات، باب قول النبي ﷺ : رغم أنف رجل ٥/ ٥١٥، ح (٣٥٤٦)، وأحمد ١/ ٢٠١، والنسائي في : اليوم والليلة (٥٦)، وصححه ابن حبان ٣/ ١٨٩، ١٩٠، ورواه غيرهم، وقال الحافظ ابن حجر : لا يقصر عن درجة الحسن. (فتح الباري١١/ ١٦٨، كتاب الدعوات، باب الصلاة على النبي ﷺ قال السخاوي في القول البديع ص ١٤٢ : وبالجملة فلا يقصر الحديث عن درجة الحسن.

نشرُ سنته ﷺ والذبُ عنها، والدعوةُ إليها :

وهذا من حقوقه ﷺ العظيمة إذ أن هديَـهُ وسنَّتَه المصدرُ الثاني للتشريع الإسلامي، قال ﷺ : «نضَّر اللهُ امرأً سمع مقالتي فحملها إلى غيره فرُبَّ حاملِ فقهٍ إلى من هو أفقهُ منه، ورُبَّ حاملِ فقهٍ ليس بفقيه» الحديث[1].

محبةُ أهل بيتـه ﷺ :

أهل البيـت : هم آل النبي ﷺ الذيـن حرمت عليهـم الصدقـة، وهم : آل علي، وآل جعـفـر، وآل عقـيـل، وآل العبـاس، وبنـو الحارث بن عبدالمطلب، وأزواج النبي ﷺ وأبنـاؤه وبناتـه.

يجب على المسلمين محبتهم وتوقيرهم إذا كانوا مستمسكين بهدي رسول الله ﷺ، وقد زكاهم الله تعالى بقولـه : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ [الأحزاب : ٣٣] كما أوصى بهم رسول الله ﷺ في قولـه : «أذكركم الله في أهل بيتي»[2] فقام صحابة رسول الله ﷺ بحق آل بيته خير قيام فبادلوهم المحبة والتقديروالاحترام.

محبةُ أصحابِ رسول الله ﷺ، وتوقيرُهم :

الصحـابـة هم حمَلـةُ الديـن، وأصحـابُ سيـد المرسلين، وهم خيرُ الناس بعـد النبيين قال ﷺ : «لا تَسُبُّـوا أصحابـي، فلو أن أحدَكم أنفق مثلَ أُحُـدٍ ذهباً ما بلـغ مُـدَّ أحدهم ولا نَصيفَـه»[3] ، ومحبتهم واجبة .

ولا يجوز لأحد أن يذكرهم بذَمٍّ، أو يطعنَ على أحد منهم بعيب أو نقص، لأنه بذلك يطعن في من ربَّاهم وعلَّمهم وهو الرسولُ ﷺ؛ بل قبل ذلك فيمن اختارهم لصُحْبَةِ نبيِّه، ونُصْرَتِه وتبليغ شريعته، وقد زكَّاهم الله سبحانه ورضـي عنهم : ﴿ لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴾ [الفتح : ١٨].

وعن عبد الله بن مسعود - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قال : «إن اللَّهَ نظر في قلوب العباد فوجد قلبَ محمدٍ ﷺ خيرَ قلوب العباد؛ فاصطفاه لنفسه فابتعثه برسالته، ثم نظر في قلوب العباد بعد قلب محمد فوجد قلوبَ أصحابه خيرَ قلوب العباد؛ فجعلهم وزراءَ نبيه يقاتلون على دينه؛ فما رأى المسلمون حسناً فهو عند الله حسن، وما رأوا سيئاً فهو عند الله سيئ» (رواه أحمد ٣٥٨٩).

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده في ٥/ ١٨٣ وأبو داود في سننه في كتاب العلم، باب فضل نشر العلم في ٣/ ٤٣٨، والترمذي في سننه في كتاب العلم، باب ما جاء في الحث على تبليغ السماع في ٥/ ٣٣ والحديث صحيح بمجموع طرقه وقد أوصله بعضهم إلى حد التواتر.
(٢) رواه مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - رقم (٢٤٠٨).
(٣) رواه البخاري، كتاب فضائل الصحابة، باب قول النبي ﷺ: لو كنت متخذاً خليلاً ٧/ ٢١، رقم (٣٦٧٣).

أنشطة

نشاط ١ علاج المرضى، وتشييد المباني، وإصلاح الطرق، والحفاظ على الأمن وحماية الممتلكات العامة من التلف. هل هذه الأعمال تعد عبادة يؤجر عليها الإنسان ؟ وضح ما تقول مع الدليل.

....

....

....

نشاط ٢ بالتعاون مع زميلك ما الأسلوب الأمثل لتوجيه هؤلاء :

العاصي التائب النادم	
العاصي المُصِرُّ المستكبر	

نشاط ٣ أردت أن تلقي كلمة على زملائك عن النبي ﷺ، ما الأفكار الرئيسة التي ستضمنها كلمتك ؟

١ـ..

٢ـ..

٣ـ..

٤ـ..

نشاط ٤ املأ الجدول التالي بما يناسب :

حقوق النبي ﷺ	فعل أو قول موافق لذلك ومعبر عنه	فعل أو قول مخالف لذلك
الإيمان به		
محبته		

حقوق النبي ﷺ	فعل أو قول موافق لذلك ومعبر عنه	فعل أو قول مخالف لذلك
طـاعتـه واتباعه		
تـوقـيـره		
نشر سنـتـه ﷺ والذبُّ عنها، والدعـوة إليها.		
محبة أهل بيته و أصحابه، وتوقيرهم.		

نشاط ٥ انظر إلى وسائل تقوية محبة الله في الجدول التالي ثم اقترح الخطوات المناسبة لزيادة تطبيقك لهذه الوسائل المقوية لحبك لله .

الوسيلة	الخطوات المقترحة لتنمية وزيادة محبتك لله
كثرة ذكر الله	
تلاوة القرآن	
استشعار معية الله	
مجالسة الصالحين	
كثرة الدعاء والتضرع	
استشعار نعم الله	
التفكر في مخلوقات الله	

نشاط ٦ ارسم مخطَّطًا توضيحيًّـا لحَقِّ اللهِ وحَقِّ الرسولِ ﷺ .

التقـويـم :

١. ما المحبة الحقيقية لله تعالى؟ وما علامة صدقها؟ وما ثمرتها؟

٢. ما الرجاء؟ وما أنواعه؟ مع بيان المحمود منه والمذموم. وماذا يسمَّى المذموم منه؟

٣. ما حقيقة الشكر؟ وما قواعده؟ اذكر الدليل على أن الشكر يكون بالعمل.

٤. اذكر ما تستطيعه من وسائل تنمية محبة الرسول ﷺ.

٥. مَنْ المـراد بآل البيت؟ وما حكم محبتهـم؟

٦. ما حـقُّ الصحـابـة على مـن جـاء بعـدهـم؟

منهج النبي - ﷺ - في الدعوة

أهمية الدعوة إلى الله تعالى :

إن منهج النبي ﷺ كغيره من الأنبياء - هو دعوة الناس كافة إلى عبادة الله تعالى، وبهذا أمره الله تعالى في آيات كثيرة، فقال : ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ ﴾ [النحل : ١٢٥]. وجعل الدعوة سبيله، وسبيل أتباعه، فقال : ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ﴾ [يوسف : ١٠٨].

وبهذا تتبين لنا أهمية الدعوة إلى الله؛ لأنها هي الطريق إلى تعبيد الناس لله عز وجل، وللدعوة إلى الله تعالى وسائل منها :

١- الدعوة العامة :

عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال : لما نزلت : ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ [الشعراء : ٢١٤]. خرج رسول الله ﷺ حتى صعد الصفا، فهتف : «يا صباحاه»، فقالوا : من هذا ؟ فاجتمعوا إليه، فقال : «أرأيتم إن أخبرتكم أن خيلاً تخرج من سفح هذا الجبل، أكنتم مُصَدِّقِيَّ ؟» قالوا : ما جرَّبنا عليك كذباً، قال : «فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد»، قال أبو لهب : تبًّا لك، ما جمعتنا إلا لهذا ؟ ثم قام، فنزلت : ﴿ تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ ۝١ ﴾ [المسد : ١][1].

٢- الدعوة في المواسم وتجمعات الناس :

كانت القبائل تأتي إلى مكة في موسم الحج، فكان رسول الله ﷺ يتبعهم في منازلهم بعُكاظ، ومَجَنَّة، وذي المَجاز، وكان يقول لهم :

- «يا أيها الناس قولوا لا إله إلا الله تفلحوا».
- «من يؤويني، من ينصرني حتى أبلغ رسالة ربي وله الجنة».

---

(١) رواه البخاري في مواضع، منها : كتاب التفسير، سورة تبت ح (١٧٩٤)، ومسلم، كتاب الإيمان، باب من مات كافراً ح (٨٠٢)، وله ألفاظ وروايات، ومن حديث أبي هريرة بمعناه مع زيادات في البخاري رقم (١٧٧٤)، ومسلم رقم (٤٠٢).
وقوله : «يا صباحاه» كلمة تقولها العرب عند وقوع أمر عظيم، فيقولها المنادي ليجتمعوا ويتأهبوا له.

- «هل من رجل يحملني إلى قومه، فإن قريشاً قد منعوني أن أبلغ كلام ربي عز وجل».

وكان عمه أبو لهب يمشي خلفه ويصيح : لا يغرنكم هذا عن دينكم ودين آبائكم فإنما يريد أن تتركوا عبادة اللات والعُزَّى، ويقول إنـه : صابئ كاذب. وكان بعض الناس ربما اجتمعوا وازدحموا عليه ولا يقولون شيئاً، وبعضهم ربما سأله عن دينه ما هو، ولكنه لم يستجب، وبعضهم ربما رده ردًّا قبيحاً، وقال : قومـه أعلم بـه.

ومع كل هذا فلم ييأس رسول الله ﷺ، بل كان يكرر دعوتهم في كل موسم، حتى لقيه الأنصار فآمنوا بـه، واتبعوه ونصروه رضي الله تعالى عنهم [١].

٣- الدعوة عن طريق الرسائل :

عن أنس - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أن النبي ﷺ كتب إلى كسرى، وإلى قيصر، وإلى النجاشي، وإلى كل جبَّار، يدعوهم إلى الله تعالى، قال : وليس بالنجاشي الذي صلى عليه النبي ﷺ [٢].

وكان في كتابه إلى هرقل (قيصر الروم) : «بسم الله الرحمن الرحيم. من محمد رسول الله إلى هرقل عظيم الروم، سلام على من اتبع الهدى، أما بعد، فإني أدعوك بدعاية الإسلام، أسلمْ تَسْلَمْ، يُؤْتك اللّهُ أجرك مرتين، وإن تولَّيتَ فإنَّ عليك إثم الأريسِيِّين» [٣] : ﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ كَلِمَةٖ سَوَآءِۭ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمۡ أَلَّا نَعۡبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشۡرِكَ بِهِۦ شَيۡـٔٗا وَلَا يَتَّخِذَ بَعۡضُنَا بَعۡضًا أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِۚ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَقُولُواْ ٱشۡهَدُواْ بِأَنَّا مُسۡلِمُونَ ﴾ [آل عمران : ٦٤] [٤].

٤- الدعوة بالمال :

عن أنس - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قال : ما سُئِل رسولُ الله ﷺ على الإسلام شيئاً إلا أعطاه، فجاءه رجل فأعطاه غنماً بين جبلين، فرجع إلى قومه، فقال : يا قوم أسلموا، فإن محمدًا يعطي عطاءً لا يخشى الفاقة.

(١) مجموع من عدة أخبار وروايات، انظر فيها وفي تخريجها مفصلا كتاب : "السيرة النبوية الصحيحة" للدكتور أكرم ضياء العمري، ١/ ١٩٣، ١٩٤، وللزيادة ينظر : كتاب حياة الصحابة، للكاندهلوي، المجلد الأول.

(٢) رواه مسلم، كتاب الجهاد، باب كتب النبي - ﷺ - إلى ملوك الكفار ح (١٧٧٤).

(٣) الأريسيين : جمع أريسي وهو الفلاح، والمراد أن عليك إثم الضعفاء والأتباع إذا لم يسلموا تقليداً لك؛ لأن الأصاغر أتباع الأكابر.

(٤) الحديث رواه البخاري، كتاب بدء الوحي، باب رقم (٦)، ح (٧)، ومسلم، كتاب الجهاد، باب كتاب النبي - ﷺ - إلى هرقل يدعوه إلى الإسلام ح (١٧٧٣).
وللاستزادة انظر : زاد المعاد لابن القيم ٣/ ٦٨٨ في هدي الرسول - ﷺ - في مكاتباته إلى الملوك وغيرهم.

وفي روايـة فقال أنس - رضي الله عنه - : «إنْ كان الرجل لَيسلم ما يريد إلا الدنيا، فما يسلم حتى يكون الإسلامُ أحبَّ إليه من الدنيا وما عليها» (١).

وعن ابن شهاب الزهري قال : غزا رسول الله ﷺ غزوة الفتح - فتح مكة - ثم خرج رسول الله ﷺ بمن معه من المسلمين، فاقتتلوا بِحُنين، فنصر الله دينه والمسلمين، وأعطى رسول الله ﷺ يومئذ صفوان بن أمية مئـة من النَّعم، ثم مئـة، ثم مئـة.

قال ابن شهاب : حدثني سعيد بن المسيَّب أن صفوان قال : والله لقد أعطاني رسول الله ﷺ ما أعطاني وإنه لأبغض الناس إليَّ، فما برح يعطيني حتى إنه لأحبُّ الناس إليَّ (٢).

أنشطة

نشاط ١ اقترح أكبر عدد ممكن من الأفكار المناسبة لدعوة هؤلاء :

المدعو	وسائل الدعـوة
جارك الذي لا يصلي	
زميلك الذي يغش في الامتحان	
العاق لوالديـه	
العامل غير المسلم	

نشاط ٢ من وسائل الدعوة إلى الله : الدعوة بالرسائل اذكر تطبيقات معاصرة لذلك.

....

....

....

(١) رواه مسلم، كتاب الفضائل، باب سخائه - ﷺ - ح (٢٣١٢).
(٢) رواه مسلم، الموضع السابق، ح (٢٣١٣).

نشاط ٣ من خلال ما درست كيف ترد على من يقول إن مزاولة المنكر حرية شخصية يجب أن لا نتدخل فيها؟

....

....

....

نشاط ٤ ما العلاقة بين قوله ﷺ : «الدال على الخير كفاعله» وبين قولنا : الدعوة إلى الله عمر ثان للإنسان؟

....

....

....

نشاط ٥ بيِّن ما يمكن أن يقوم به في الدعوة إلى الله كلٌّ مما يلي :

التاجر المسلم ، الكاتب ، العامل ، الطالب

....

....

....

التقويم :

س١ لماذا كانت الدعوة إلى الله تعالى من أهم الأمور؟ اذكر فضلها بالأدلة.

س٢ من وسائل الدعوة المهمة : الدعوة بالمال، اذكر ما يدلُّ على ذلك من سيرة النبي ﷺ.

س٣ ما الأمور التي كان النبي ﷺ يعرضها على القبائل في المواسم؟

س٤ صدَّ كفَّار قريش رسول الله ﷺ عن تبليغ دعوة الله، فلماذا؟

س٥ اذكر ثلاث صورٍ أخرى للدعوة إلى الله تعرفها غير ما ذكر.

عندما نتحدث عن القرآن، فلا بد أن نستشعر أنه ليس كلام بشر، بل هو كلام الله، المنزل على محمد ﷺ، المتعبَّد بتلاوته، الذي أعجز البشر أن يأتوا بمثله، بل ولا بسورة من مثله، أُنزل إلينا ليكون منهاج حياتنا، وطريق عزنا، وسبيل رفعتنا ومجدنا، إن تمسَّكنا به هُدِينا ونُصرنا، وإن فرطنا فيه خُذِلنا وهُزِمنا.

أولاً : خصائص القرآن

للقرآن خصائصُ كثيرةٌ، منها :

1. أنه محفوظ من التحريف والضياع، والزيادة والنقصان، وذلك لأن الله تعالى تولَّى حفظه بنفسه، فقال تعالى : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ [الحجر : ٩] نزل هذا القرآن على أمة معتادة على الحفظ، فقد كان الحفظ معروفاً في العرب، فهم يحفظون القصائد الطوال حين يسمعونها لأول مرة، ويحفظون الخطب الطويلة كذلك.

وهيَّأ له تبارك وتعالى علماء حفاظاً مجتهدين في حفظه، يعلِّمونه أولادهم وتلاميذهم، ويتدارسونه، ويكتبونه وينقله الآخر عن الأول بالأسانيد المتَّصلة، ولذلك تجد كثرة الأئمة القراء، من عهد الصحابة - رضي الله عنهم - ومن بعدهم إلى عصرنا هذا.

وجعله سهلاً ميسَّرًا للحفظ، فأنت ترى حفاظ القرآن الكريم في العالم بالآلاف بل أكثر؛ من مختلف اللغات، في حين أنك لا ترى أحدًا من المنتمين للأديان الأخرى يحفظ الكتاب المقدس عندهم، قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾ [القمر : ٣٢].

2. أنه خاتم الكتب السماوية والمهيمن عليها : قال تعالى : ﴿ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ﴾ [المائدة : ٤٨].

والمعنى أنه شامل لما فيها وزائد عليها وشاهد وحاكم عليها، فما وافقه مما فيها فهو حق، وما خالفه فهو إما منسوخ أو باطل باعتباره محرفاً، وهو حافظ لما فيها من أصول الشرائع، وعالٍ عليها وغالب، فهو أكمل الكتب السماوية وخاتمها [١].

(١) ينظر: تفسير ابن كثير، وتفسير الشوكاني، والسعدي (عند الآية المذكورة).

٣ إعجازه والتحدي به : فهو المعجزة الكبرى للرسول ﷺ والتي تحدى بها الإنس والجن، فهو معجز في أحكامـه وأخباره وبيانـه.

والآيات في هذا كثيرة، منها : قوله تعالى: ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾ [الإسراء : ٨٨].

٤ أنه المتعبد بتلاوتـه : ولنا بكل حرف نقرؤه منه حسنة فعن ابن مسعود - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : «من قرأ حرفاً من كتاب الله فله به حسنة، والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول «ألم» حرف، ولكن ألفٌ حرف، ولام حرف، وميم حرف» [١].

ثانياً : واجبنا نحو القرآن

حق القرآن علينا عظيم، ومن أهم ما يجب علينا في ذلك :

١ الإيمان به وبكل ما جاء فيه وأنه كلام الله المنزل على رسوله ﷺ، والإيمان بأنه محفوظ لا يتطرق إليه أدنى شك في ذلك، قال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِى نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِن قَبْلُ ۚ وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴾ [النساء : ١٣٦].والإيمان به من أركان الإيمان كما في حديث جبريل عليه السلام [٢].

٢ قراءتـه وحفظه : فعلينا أن نعتني بقراءته وأن نداوم على ذلك، قال ﷺ : «اقرؤوا القرآن؛ فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابـه» [٣].

ويسن أن يرتله القارئ ويجوده كما أمر الله تعالى بذلك، فقال : ﴿ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ﴾ [المزمل : ٤] كما يستحب أن يكون للمسلم وِرْدٌ يوميٌّ يتلو فيه كتاب الله تعالى حتى يختمه، وليحرص على أن يختمه في كل شهر مرة أو أكثر [٤]، ولا ينشغل عن قراءتـه بما لا ينفع.

وليحرص المسلم على حفظه، أو حفظ ما تيسر منه، قال تعالى واصفـاً القرآن : ﴿ بَلْ هُوَ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ

(١) رواه الترمذي، كتاب فضائل القرآن، باب ما جاء فيمن قرأ حرفاً من القرآن ما له من الأجر. حديث رقم (٢٩١٠)، وقال: حديث حسن صحيح.
(٢) رواه مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان (٨).
(٣) رواه مسلم، كتاب صلاة المسافرين، باب فضل قراءة القرآن وسورة البقرة ح (٨٥٤).
(٤) بدليل قول النبي ﷺ لعبد الله بن عمرو بن العاص «واقرأ القرآن في كل شهر» قال : وقلت : يا نبي الله : إني أطيق أفضل من ذلك، قال : «فاقرأ في كل عشرين» قال : قلت : يا نبي الله إني أطيق أفضل من ذلك، قال : «فاقرأه في كل سبع ولا تزد على ذلك» رواه مسلم كتاب الصيام، باب النهي عن صوم الدهر...، ٢/ ٨١٣ح١٨٢.

﴿ فِى صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ ﴾ [العنكبوت : ٤٩]. فوصف الحفاظ بأنهم من أهل العلم، وحِفْظُه سُنَّةُ أئمة الدين، من الصحابة والتابعين، ومَن بعدهم إلى يومنا هذا. وقال ﷺ : «يقال لصاحب القرآن : اقرأ وارتقِ ورتل كما كنت ترتل في الدنيا، فإن منزلتك عند آخر آية تقرؤها» [(١)].

وليحرص المسلم على قراءة ما حفظ من القرآن في قيامه وقعوده، وذهابه وإيابه؛ إذ هذا أحد مجالات التنافس المحمود، ومن علامات شكر الله على هذه النعمة، قال ﷺ : «لا حسد إلا في اثنتين : رجل علَّمه الله القرآن، فهو يتلوه آناء الليل وآناء النهار...» [(٢)].

وينبغي للحافظ مراجعته وتعاهد قراءته حتى لا يتفلت منه، قال ﷺ : «تعاهدوا القرآن، فوالذي نفس محمد بيده لهو أشدُّ تفلُّتًا من الإبل في عُقُلِها» [(٣)].

٣ العمل بـه : فالأمر لا ينتهي عند القراءة والحفظ بل لابد من العمل به، قال تعالى : ﴿ وَٱتَّبِعُوٓا۟ أَحْسَنَ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُم ﴾ [الزمر : ٥٥].

وقال : ﴿ وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ فَٱتَّبِعُوهُ وَٱتَّقُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ [الأنعام: ١٥٥].

وقد كان رسول الله ﷺ وأصحابه أول من يعمل بالقرآن، سئلت عائشة – رضي الله عنها – عن خُلُق رسول الله ﷺ فقالت للسائل : ألست تقرأ القرآن ؟ قال : بلى، قالت : فإن خُلُقَ نبيِّ الله ﷺ كان القرآن [(٤)].

وقال ابن مسعود – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ – : كان الرجل منا إذا تعلَّم عشر آيات لم يجاوزهن حتى يعرف معانيهن، والعمل بهن [(٥)].

وقال أبو عبد الرحمن السلمي (عبد الله بن حبيب) –رحمه الله– : حدثنا الذين كانوا يُقْرِئُوننا : أنهم كانوا يستقرؤون من النبي ﷺ فكانوا إذا تعلَّموا عشر آيات لم يخلفوها حتى يعملوا بما فيها من العمل، فتعلمنا القرآن والعمل جميعاً [(٦)].

---

(١) رواه أبو داود، كتاب الصلاة، باب استحباب الترتيل في القراءة ح (١٤٦٤)، والترمذي، كتاب فضائل القرآن، باب رقم (١٨) ح (٢٩١٤)، وقال الترمذي، حسن صحيح، ورواه أحمد ٢/ ١٩٢، وصححه ابن حبان، والحاكم، ووافقه الذهبي، انظر : (المستدرك ١/ ٥٥٢).

(٢) رواه البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب اغتباط صاحب القرآن ح (٥٠٢٦).

(٣) رواه البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب استذكار القرآن وتعاهده (٥٠٣٣)، ورواه مسلم، كتاب صلاة المسافرين، باب فضائل القرآن، ح(٧٩١).

(٤) رواه مسلم، كتاب صلاة المسافرين، باب جامع صلاة الليل ١/ ٥١٣ رقم (٧٤٦).

(٥) رواه الطبري في مقدمة التفسير ١/ ٨٠، وقال أحمد شاكر عن إسناده : صحيح.

(٦) تفسير الطبري ١/ ٨٠، وصححه أحمد شاكر، وانظر : سير أعلام النبلاء ٤/ ٢٦٩، ٢٧١، وطبقات ابن سعد ٦/ ١٧٢.

٤ تعلمه وتعليمه : ومن واجبنا تُجاهَ كتاب ربنا الاعتناءُ بتعلمه وتعليمه، فعن عثمان - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قال : قال رسول الله ﷺ : «خيركم من تعلَّم القرآن وعلَّمه» [١].

فينبغي أن يحرص المسلم على تعلُّمه وإتقان قراءته، وأن يجتهد في ذلك، فمِن غير اللائق بالمسلم أن يهجر قراءتـه سنوات طويلة وهو يدرس ويتعلم، ثم إذا قرأ القرآن فإذا به لا يقيم حروفه وكلماته، وليس حاله كحال من يعذر لضعف تعليمه.

واعتناء المسلم بالقرآن الكريم يقتضي مع اعتنائه بتلاوته وحفظه والعمل به، أن يقرأه بتدبر وحضور قلب، ويعود نفسه التأثر بمعاني القرآن الكريم؛ فهذا شأن أهل العلم قديمًا وحديثًا ﴿ قُلْ ءَامِنُوا۟ بِهِۦٓ أَوْ لَا تُؤْمِنُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهِۦٓ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ﴿١٠٧﴾ وَيَقُولُونَ سُبْحَـٰنَ رَبِّنَآ إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ﴿١٠٨﴾ وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ﴾ [الإسراء١٠٧-١٠٩].

٥ تعظيمه : تعظيم المسلم للقرآن يقتضي أن ينصت لسماعه وأن يتأدب معه ظاهراً وباطناً؛ فلا يمس القرآن إلا طاهر، ولا يقرؤه مَن عليه حدث أكبر حتى يغتسل، ولا يهان في حمله ووضعه.

ثالثاً : هجـر القرآن

لأهمية القرآن الكريم وحاجة الناس إليه فإن إعراضهم عنه وهجره من أسباب هلاكهم، وقد اشتكى رسول الله ﷺ إلى ربه من هجر قومه للقرآن، فقال فيما ذكر الله تعالى عنه : ﴿ وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَـٰرَبِّ إِنَّ قَوْمِى ٱتَّخَذُوا۟ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانَ مَهْجُورًا ﴾ [الفرقان : ٣٠].

وهجر القرآن الكريم أنواع: [٢]

١ هجر سماعه والإيمان به والإصغاء إليه، قال تعالى : ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَا تَسْمَعُوا۟ لِهَـٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَٱلْغَوْا۟ فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ ﴾ [فصلت : ٢٦].

٢ هجر العمل به والوقوف عند حلاله وحرامه.

٣ هجر تحكيمه والتحاكم إليه، قال تعالى : ﴿ وَإِذَا دُعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم مُّعْرِضُونَ ﴾ [النور : ٤٨].

(١) رواه البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب خيركم من تعلم القرآن وعلمه ح (٥٠٢٧).

(٢) الفوائد لابن القيم رحمه الله ص٨٢.

٤ هجر تدبره، قال عز وجل : ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴾ [محمد : ٢٤].

٥ هجـر الاستشفاء بـه والتداوي من أمراض القلوب والأبدان قـال تعالى : ﴿ يَٰأَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [يونس : ٥٧].

أنشطة

نشاط ١ من واجبنا نحو القرآن الكريم التأدب مع المصحف واحترامـه :

اذكر صوراً من الإخلال بالأدب مع المصحف منتشرة بين الطلاب في المدرسـة :

* .... ❊ ....
* .... ❊ ....
* .... ❊ ....

اقترح بعض الحلول للتعامل مع أوراق المصاحف الممزقة لصيانتها من الامتهان :

* .... ❊ ....
* .... ❊ ....
* .... ❊ ....

نشاط ٢ من حق القرآن علينا الاعتناء بحفظه وتعلمه، اقترح وسائل تعين على ذلك :

وسائل تعين على تعلم تلاوة القرآن لمن لا يجيد تلاوته	وسائل تعين على حفظ القرآن الكريم
-	-
-	-
-	-
-	-

نشاط ٣ يقول المُنَصِّر (وليم جيفورد بالكراف) : متى توارى القرآن ومدينة مكة عن بلاد العرب، يمكننا حينئذ أن نرى العربي يتدرج في طريق الحضارة الغربية بعيداً عن محمد وكتابه.

بالتعاون مع زملائك أجب عن الأسئلة التالية :

لماذا يريدون عزل المسلمين عن القرآن ؟

....

....

ما مظاهر إشغال الناس عن القرآن ؟

....

....

اذكر أكبر عدد ممكن من الأفكار والوسائل لتنمية محبة القرآن لدى الأطفال.

....

....

....

نشاط ٤ سئلت عائشة رضي الله عنها عن خُلُق النبي ﷺ فقالت : «كان خُلُقه القرآن».

كيف يكون القرآن خلقاً لنا في المواطن التالية :

الموطن	سلوك من خلقه القرآن	آية تدل على ذلك
عند البيع والشراء		
عند السلام		
في قضاء حوائج الناس		
في اختيار الصديق		
في احترام خصوصية الآخرين		

نشاط ٥ ينقسم الطلاب إلى مجموعتين :

الأولى : تذكر ثلاثةً من الأسباب الداعية إلى ضعف بعض المتعلمين في قراءة القرآن الكريم. وكيف تعالج؟

والثانية : تذكر ثلاثاً من الوسائل المعينة على تدبر القرآن الكريم.

التقويم :

س١ اذكر ثلاثاً من خصائص القرآن الكريم، مع ذكر الدليل لما تقول.

س٢ القرآن معجزة باقية للأجيال، دلِّل على ذلك.

س٣ عدِّد ثلاثًا من مراتب هجر القرآن الكريم.

س٤ صف حال الصحابة عند تعلمهم للقرآن الكريم.

صور من حياة الصحابة رضي الله عنهم

أهمية دراسة سيرتهم :

إن في تدارسنا لحياة أصحاب محمد ﷺ فوائد جليلة ينبغي أن لا نغفل عنها حينما نقرأ سِيَرهم، ونتدارس حياتهم، فمنها :

- زيادة الإيمان وقوتـه؛ فمحبتهم شعبة من شعب الإيمان، كما قال ﷺ : «حُبُّ الأنصار آيةُ الإيمان، وبُغْضُهم آيـةُ النِّفاق» [١]، وكما قال : «لا يُحِبُّهم إلا مؤمنٌ، ولا يبغضهم إلا منافقٌ، من أحبهم أحبه الله، ومن أبغضهم أبغضه الله» [٢].
- تهذيب الأخلاق والسلوك بالاقتداء بهم، قال عبد الله بن مسعود - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - : من كان منكم متأسيًا فليتأسَّ بأصحاب رسول الله ﷺ فإنهم كانوا أبـرَّ هذه الأمـة قلوباً، وأعمقها علماً، وأقلَّها تكلفاً، وأقومها هـديًا، وأحسنها حالاً، اختارهم الله لصحبة نبيه ﷺ، وإقامة دينه، فاعرفوا لهم فضلهم واتبعوهم في آثارهم فإنهم كانوا على الهدى المستقيم [٣].
- رفع الهمة وتقوية العزيمة بمعرفة أثرهم وبذلهم في طاعة الله.
- في قراءة سيرهم وأخبارهم أنسٌ وسلوى عن قراءة ما لا يفيد، كان عبد الله بن المبارك - رحمه الله تعالى- يكثر الجلوس في بيته، فقيل له : ألا تستوحش ؟! فقال : كيف أستوحش وأنا مع النبي ﷺ وأصحابـه؟! [٤]، وغير ذلك من العبر والفوائد.

صور من حياة الصحابة رضي الله عنهم :

١- تعظيم الرسول ﷺ ومحبته :

عن أبي أيوب الأنصاري - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أن النبي ﷺ نزل عليه، فنزل النبي ﷺ في السُّفْل، وأبو أيوب في العُلْو، فانتبه أبو أيوب ليلة، فقال : نمشي فوق رأس رسول الله ﷺ ؟ فتنحوا، فباتوا فـي جانب، ثم قـال للنبي ﷺ،

(١) رواه البخاري، كتاب الإيمان، باب علامة الإيمان حب الأنصار ح (١٧)، ورواه مسلم، كتاب الإيمان، باب حب الأنصار ح (٧٤).
(٢) رواه مسلم، كتاب الإيمان، باب حب الأنصار ح (٧٥).
(٣) رواه سنيد بسنده انظر تفسير القرطبي ١/ ٩٥.
(٤) سير أعلام النبلاء ٨/ ٣٣٩.

فقال النبي ﷺ : «السُّفل أرفق»، فقال : لا أعلو سقيفة أنت تحتها، فتحوَّل النبي ﷺ في العُلو وأبو أيوب في السُّفْل، وكان يصنع للنبي ﷺ طعاماً، فإذا جيء به إليه سأل عن موضع أصابعه، فيتتبع موضع أصابعه [1].

٢- بذل النفس في الجهاد والدعوة :

أ ذكر أنس - رضي الله عنه - أن عمَّه أنس بن النضر - رضي الله عنه - كان قد شق عليه أنه لم يحضر غزوة بدر مع النبي ﷺ وأنه قال : وإن أراني الله مشهداً فيما بعد مع رسول الله ﷺ لَيَرَيَنَّ اللهُ ما أصنع.

قال : فشهد مع رسول الله ﷺ يوم أُحُد، فهزم الناس، فقال : اللهم إني أعتذر إليك مما صنع هؤلاء (يعني المسلمين)، وأبرأ إليك مما جاء به المشركون، فتقدم بسيفه، فلقي سعد بن معاذ، فقال له : أين يا سعد؟

إني أجد ريح الجنة دون أُحُد، فمضى فقاتلهم حتى قُتِل، فوجد في جسده بِضْعٌ وثمانون من بين ضربة، وطعنة، ورمية، قال أنس : فقالت عمتي الرُّبَيِّع بنت النضر : فما عرفت أخي ألا بِبَنانه [2].

ب خرَج حرام بن مِلْحان - رضي الله عنه - مع جماعة من أصحاب النبي ﷺ عدتهم سبعون رجلاً، خرجوا للدعوة إلى الله تعالى، حتى إذا وصلوا إلى (بئر معونة) تقدم ثلاثة من الصحابة رضي الله عنهم، فيهم حَرام بن مِلْحَان، ثم سبق صاحبيه، وقال لهما : كونا قريبًا حتى آتيهم، فإن أمَّنوني كنتم قريبًا، وإن قتلوني أتيتم أصحابكم، فأتاهم وقال لهم : أتؤمِّنونني أُبَلِّغُ رسالة رسول الله ﷺ؟ وجعل يحدثهم، وأومؤوا إلى رجل فأتاه من خلفه فطعنه حتى أنفذه بالرمح، فأخذ حَرام الدمَ ونضحه على وجهه ورأسه، وقال : الله أكبر، فزتُ ورب الكعبة [3].

٣- التسليم والطاعة لرسول الله ﷺ :

عن أنس - رضي الله عنه - قال : خطب النبي ﷺ على جُلَيبيب امرأة من الأنصار إلى أبيها فقال : حتى أستأمر أُمَّها، فقال النبي ﷺ : فنعم إذًا، قال : فانطلق الرجل إلى امرأته فذكر ذلك لها فقالت : لاها الله إذًا، ما وجد رسول الله ﷺ إلا جُليبيبًا وقد منعناها من فلان وفلان، قال : والجارية في سترها تستمع، قال : فانطلق الرجل يريد أن يخبر النبي ﷺ بذلك، فقالت الجارية : أتريدون أن تردوا على رسول الله ﷺ أمره؟ إن كان قد رضيه

(١) رواه مسلم، كتاب الأشربة، باب إباحة أكل الثوم، ٣/ ١٦٢٣ ح١٧١.
(٢) مجموع من روايتين للبخاري، كتاب المغازي، باب غزوة أحد، (٤٠٤٨)، ومسلم، كتاب الإمارة، باب ثبوت الجنة للشهيد ح (١٩٠٣).
(٣) مجموع من أكثر من رواية في البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة الرجيع وبئر معونة - (٤٠٩٠، ٤٠٩١، ٤٠٩٢)، ومسلم، كتاب الإمارة، باب ثبوت الجنة للشهيد.

لكم فأنكحوه. فكأنها جلت عن أبويها، وقالا : صدقت، فذهب أبوها إلى النبي ﷺ فقال : إن كنت قد رضيته فقد رضيناه، قال : فإني قد رضيته. فزوجها ثم فزع أهل المدينة فركب جُلَيبيبٌ فوجدوه قد قُتِل وحوله ناسٌ من المشركين قد قتلهم قال أنس : فلقد رأيتها وإنها لمن أنفق بيت في المدينة [1].

٤- علو الهمة :

قال عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - لأصحابه : تمنَّوا، فقال أحدهم: أتمنى أن يكون ملء هذا البيت دراهم فأنفقها في سبيل الله، فقال : تمنوا، قال آخر: أتمنى أن يكون ملء هذا البيت ذهباً فأنفقها في سبيل الله، قال : تَمنوا، قال آخر: أتمنى أن يكون ملء هذا البيت جوهراً - أو نحوه - فأنفقه في سبيل الله، فقال عمر : تمنوا، فقالوا : ما تمنينا بعد هذا، قال عمر : لكني أتمنى أن يكون ملء هذا البيت رجالاً مثل أبي عبيدة بن الجراح، ومعاذ بن جبل، وحذيفة بن اليمان، فأستعملهم في طاعة الله [2].

أنشطة

نشاط ١ بالتعاون مع زملائك كيف يمكننا نشر سير الصحابة ومواقفهم وبطولاتهم في كل مما يلي :

المكان	الوسائل
المدرسة	
البيت	
الحي	
الإعلام	
الإنترنت	
الجوال	

(١) رواه الإمام أحمد في مسنده ٤/ ٤٢٢، وابن حبان في صحيحه ٩/ ٣٤٢ ، ٣٦٥ ، وعبدالرزاق ٦/ ١٥٥ ، وأخرجه مسلم مختصراً برقم (٢٤٧٢).
(٢) التاريخ الصغير للبخاري ١/ ٧٩، والمستدرك مختصراً ٣/ ٢٦٢، وسير أعلام النبلاء ١/ ١٤.

نشاط ٢ من فوائد دراسة سير الصحابة والسلف الصالح رضي الله عنهم جميعاً أخذ العبرة والعظة من حياتهم، اذكر العبر الرئيسة في كل موقف مما قرأت في هذا الدرس.

الموقف	العبرة والعظة
موقف أبي أيوب	
موقف أنس بن النضر	
موقف حرام بن ملحان	
موقف عمر بن الخطاب	

نشاط ٣ الطعن في صحابة رسول الله وذمهم وتنقصهم طعن في الرسول ﷺ وذم له. ما رأيك في هذه العبارة ؟ وضح ما تقول.

....

....

....

التقـويـم :

س١ لِمَ كان عبد الله بن المبارك- رحمه الله- لا يستوحش إذا جلس وحده ؟

س٢ اذكر ما يمكنك استفادته من موقف أبي أيوب الأنصاري- رضي الله عنه- عندما أسكن النبيَّ ﷺ في بيته.

س٣ «إني أجد ريح الجنة دون أُحُد»، من قائل هذه العبارة؟ وما المناسبة؟ وعلامَ يدلُّ قوله لها؟

س٤ «فُزْتُ وربِّ الكعبة» ما الفوزُ الحقيقيُّ الذي تفيده هذه الكلمة ؟

الحرص على الوقت وحسن الاستفادة منه

أهمية الوقت :

إن من المعلوم أن لله تعالى أن يُقْسِمَ بما شاء من مخلوقاته، وأنه لا يُقسِم إلا بعظيم، وكلما تكرر القسم بشيء دلَّ ذلك على أهميته، ولو تدبرنا قوله تعالى : ﴿ وَالْفَجْرِ ﴾ [الفجر : ١]، وقوله عز وجل : ﴿ وَالَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ ① وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ﴾ [الليل : ١-٢]، وقوله سبحانه : ﴿ وَالضُّحَىٰ ① وَالَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ﴾ [الضحى:١-٢] لوجدنا أنها أجزاء الوقت. ثم تدبَّر أيضاً قوله تعالى: ﴿ وَالْعَصْرِ ﴾ [العصر:١] تدرك أنه أقسم بالزمان كله، وما هذا إلا لأهميته، وهذه الأهمية مصدرها أن الوقت هو الزمن الذي تقع فيه الأعمال، وهذه الأعمال (خيرها وشرها) هي التي يقدمها البشر لينالوا بها جزاء الخالق، وقد بيَّن لنا رسول الله ﷺ أهمية الحياة، وأن الإنسان مسؤول عنها في قوله ﷺ :«لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع خصال : عن عمره فيما أفناه، وعن شبابه فيما أبلاه، وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه، وعن علمه ماذا عمل فيه» [١].

إذا عرفنا هذا تبين لنا أهمية الوقت، فهو في الحقيقة حياتنا على هذه الأرض؛ لكي نقدم فيها ما يوصلنا إلى الغاية التي لأجلها خلقنا، فالوقت هو الحياة.

خاصيته :

للوقت خاصية، وهي أنه إذا ذهب لم يرجع، وهذا يدفعنا لاغتنام كل لحظة منه، وكان ابن عمر رضي الله عنهما يقول : «إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح، وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء، وخذ من صحتك لمرضك، ومن حياتك لموتك» [٢].

نعمة الوقت :

إن الوقت نعمة ورحمة من الله : ﴿ وَمِن رَّحْمَتِهِۦ جَعَلَ لَكُمُ الَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ [القصص :٧٣] إلا أن كثيرًا من الناس يفرط في هذه النعمة ولا يستفيد من تلك الرحمة ، قال ﷺ : «نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس : الصحة والفراغ» [٣].

---

(١) رواه الترمذي في أبواب صفة القيامة ، باب في القيامة برقم (٢٤١٧) وقال : هذا حديث حسن صحيح.
(٢) رواه البخاري موقوفاً في الرقاق (٢) باب قول النبي ﷺ : «كن في الدنيا كأنك غريب» رقم (٦٤١٦).
(٣) رواه البخاري، كتاب الرقاق، باب ماجاء في الرقاق ٢٢٩/١١ ، ح (٦٤١٢) .

اغتنام الوقت :

ينبغي العناية بالوقت وشغلـه بالعمل حتى لا يوجد فراغ، فالفراغ داع إلى الفساد، والنفس إن لم تشغلها بالطاعة شغلتك بالمعصية.

إن الشبـاب والفـراغ والجِـدَهْ [1] مفسـدة للمـرء أي مفسـدَه

إن وضوح الهدف، ومعرفة أهمية الوقت، من أهم ما يعين على الاستفادة منه، فعليك بترتيب وقتك وتنظيمـه واستغلالـه بأن تجعل لك جدولًا يوميًّا وأسبوعيًّا وخلال الإجازات لكي تستغل وقتك على الوجه المطلوب.

وصور استغلال الوقت أكثر من أن تحصر، منها : المحافظة على الصلوات في الجماعة، والتبكير إلى المسجد، وخدمة الوالدين، والتفكير في مصالح نفسك، ومصالح وطنك وأمتك الإسلامية، والمحافظة على الدراسـة والعمل؛ بل إن انشغالك بالمباح - ولو كان نوماً أو اضطجاعاً بِنِيَّةِ ترويح النفس لتستعيد نشاطها وتَقوَى على الطاعة - من استغلال الوقت.

قال معاذ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - : «أما أنا فأنام وأقوم، فأحتسب نومتي كما أحتسب قومتي» [2].

قال الحافظ ابن حجر -رحمه الله تعالى- : معناه أنه يطلب الثواب في الراحة، كما يطلبه في التعب؛ لأن الراحة إذا قصد بها الإعانة على العبادة حصل بها الثواب. اهـ [3].

حرص السَّلف على الاستفادة من الوقت :

قـال عبد الله بن مسعود - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -: «ما ندمت على شيء ندمي على يوم غربت شمسُه؛ نقص فيه أجلي ولم يزدد فيه عملي».

(١) الجـدَة : هي الغنى.

(٢) رواه البخاري، كتاب المغازي، باب بعث أبي موسى ومعاذ إلى اليمن ٨/ ٦٠ (ح ٤٣٤١، ٤٣٤٢، ٤٣٤٤، ٤٣٤٥)، ومسلم، كتاب الإمارة، باب النهي عن طلب الإمارة والحرص عليها ٣/١٤٥٦ برقم (١٧٣٣). والمراد بقومته هنا: قيامه الليل وصلاته.

(٣) فتح الباري ٨/٦٢ بتصرف يسير.

(٤) سير أعلام النبلاء ١٣/ ٢٥١.

قال عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي عن حاله مع أبيه (أبو حاتم محمد بن إدريس الرازي) : ربما كان يأكل فأقرأ عليه، ويمشي وأقرأ عليه، ويدخل الخلاء وأقرأ عليه، ويدخل البيت لطلب شيء وأقرأ عليه[1].

تضييع الوقت :

الوقت نعمة عظيمة لها أثر كبير في رفع الدرجات في الآخرة، ومع ذلك ترى من لا يهتم بها؛ بل من يعتبرها عدوًّا يريد قتله «تعال نقتل الوقت» وهذا لسان حال من تراه يجول في الشوارع الساعات الطوال بلا هدف، مضيع لوقته، ومن تراه يجلس الساعات الطوال يرقب ما لا يعود عليه بنفع في دينه ولا في دنياه، مضيع لوقته، وكل من اشتغل بما لا يرضي الله فقد ضيَّع وقته.

فما سبب هدر أولئك لأوقاتهم ولماذا ضيعوا رأس مالهم؟؟

إن أسباب تضييع الوقت كثيرة، ومنها :

١ عدم وضوح الغاية : إن عدم وضوح الغاية، أو عدم وجودها، أو عدم التفكير فيها، أو عدم الانشغال بها والسعي لأجلها هو أعظم سببٍ لضياع الأوقات.

فمن حدد هدفًا يسعى إليه - أيًّا كان الهدف- فإنه لن يضيع وقته، فالطالب الذي يريد التفوق لا يكثر اللهو، ومن يريد الزواج يسعى لتحصيله بأسبابه، ومن يريد أن يكون تاجراً فإنه يسعى لتحصيل ذلك، فحري بمن غايته الوصول إلى الجنة ونعيمها أن يسعى جادًّا لتحصيلها، قال تعالى : ﴿ سَابِقُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا كَعَرۡضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ ﴾ [الحديد : ٢١].

وفي الحديث : «من خاف أدلج، ومن أدلج بلغ المنزل، ألا إن سلعة الله غالية، ألا إن سلعة الله الجنة»[2].

وكل هدف نبيل يسعى المؤمن لتحصيله فيه إصلاح دينه، أو دنياه، أو أمته، إذا أخلص فيه النية ووافق فيه الطريقة الشرعية فإنه طريق لتحصيل تلك الغاية.

---

(١) سير أعلام النبلاء ١٣/ ٢٥١.

(٢) رواه الترمذي، كتاب صفة القيامة، باب (١٨) ح (٢٤٥٠)، وقال : حديث حسن غريب، ورواه الحاكم ٤/ ٣٠٧، ٣٠٨، وقال : صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

٢ مرافقة غير الجادِّين الذين يضيعون الأوقات سدى، ولا يستفيدون من عمرهم وشبابهم.

٣ كثرة الملهيات والمغريات؛ مع ضعف النفس وغلبة الهوى فإذا انشغل بها المؤمن ضاع وقته وخسر عمره.

٤ الجهل بقيمة الوقت، والآثار المترتبة على تضييعه في الدنيا والآخرة.

التحسر على فوات الأوقات :

إذا تنبه العاقل، وتذكر ما مضى من أيام عمره، فإنه يندم على الساعات التي قضاها في اللهو والبطالة، وأشد ساعات الندم حين يقابل المرء بصحيفة عمله، فيرى فيها الخزي والعار، قال تعالى : ﴿ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنسَانُ وَأَنَّىٰ لَهُ الذِّكْرَىٰ ﴿٢٣﴾ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي ﴾ [الفجر :٢٣-٢٤]، وقال تعالى : ﴿ أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنبِ اللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ ﴾ [الزمر : آية ٥٦].

فالعاقل من ندم اليوم حيث ينفعه الندم، واستقبل لحظات عمره، فعمرها قبل أن يأتي اليوم الذي لا ينفع فيه الندم.

أنشطة

نشاط ١ الفراغ من أكبر التحديات التي تواجه معظم الطلاب وبخاصة في أوقات الإجازة. بالتعاون مع زملائك ومعلمك تحاوروا حول هذا التحدي من خلال العناصر التالية :

١ مظاهر الفراغ عند الطلاب :

....

....

....

....

٢ أسباب هذا الفراغ :

....

....

....

٣ أبرز الحلول المقترحة :

....

....

....

نشاط ٢ املأ الجدول الآتي بما يناسب :

الوسيلة	استخدام يوفر الوقت ويستثمره	استخدام يهدر الوقت ويضيعه
الهاتف		
الإنترنت		
السيارة		
البث الفضائي		
الرحلات		

نشاط ٣ بالرجوع إلى الكتب أو المصادر التي تحدثت عن الوقت اختر أبرز خمس مقولات تناولت موضوع الوقت ودونها.

....

....

....

نشاط ٤ صمم برنامجاً مقترحاً لطالب يريد استثمار وقته مبتدئـاً من صلاة الفجر وحتى وقت النوم.

....

....

....

نشاط ٥ ارسم شكلاً توضيحيًّا تلخص به الدرس.

التقــويــم :

س١ (هيَّا نُضَيِّع الوقت) بيِّن رأيك في هذه العبارة، مع التعليل.

س٢ لماذا كان الوقت مُهِمًّا ؟

س٣ «الوقت هو الحياة» ما معنى هذه العبارة؟

س٤ متى يثاب المرء المسلم على الراحة والاستجمام؟ اذكر ثلاث صور على ذلك من إنشائك.

الصـدق والكـذب

مكانـة الصـدق :

الصدق من أعظم خصال الخير، وأظهر صفات المؤمنين وهو من مكارم الأخلاق وأسسها التي جاء الشرع بتأكيدها والأمر بها.

فهو خلق رفيع يتمثله الأفاضل من الناس، ويتنكب عنه الأراذل، ولذلك كان وصفاً ملازمًا للأنبياء عليهم السلام، وضده ما كان ملازمًا للمنافقين وأشباههم.

تعريف الصدق

الصـدق : هو مطابقة الخبر للواقع، وضده الكذب، وهو الإخبار عن الشيء بخلاف ما هو عليه.

الأمـر بالصـدق :

وردت مادة(صدق) في القرآن حوالي (١٣٠) مرة وجاءت هذه الآيات بأساليب متعددة في الأمر بالصدق والحث عليه فمن ذلك :

١ الأمر به : قال الله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾ [التوبة : ١١٩].

٢ أنه خُلُقُ الأنبياء قال تعالى : ﴿ وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِبۡرَٰهِيمَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴾ [مريم : ٤١].

٣ وصـف أهلـه بالتقـوى، قال تعالى : ﴿ وَٱلَّذِي جَآءَ بِٱلصِّدۡقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُتَّقُونَ ﴾ [الزمر : ٣٤].

٤ نجـاة أهلـه في الآخـرة : ﴿ قَالَ ٱللَّهُ هَٰذَا يَوۡمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدۡقُهُمۡۚ لَهُمۡ جَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴾ [المائدة : ١١٩].

والأحاديث في الحث عليه كثيرة، فمنها : عن ابن مسعود - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- عن النبي ﷺ أنه قال : «عليكم بالصدق، فإن الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة، وما يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق

حتى يكتب عند الله صِدِّيقاً، وإياكم والكذبَ، فإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار، وما يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذَّاباً»[١].

أقسام الصدق :

أ) الصدق بالقلب (النية)، فالمؤمن يجب أن يكون صادقاً بقلبه، فلا يخالف ظاهره باطنه؛ قال ﷺ : «من سأل الله الشهادة بصدق بلَّغه منازل الشهداء وإن مات على فراشه»[٢].

ب) الصدق في الأفعال، سواء التي بَينه وبين الله تعالى، أو بينه وبين الخلق، فلا يغش، ولا يخلف إذا وعد، قال الله تعالى : ﴿ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَـٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ﴾ [الأحزاب : ٢٣].

ج) الصدق في الأقوال، فلا تخالف الواقع، ولا تخالف أفعال صاحبها قال تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ۝٢ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُوا۟ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾ [الصف : ٢].

من ثمرات الصدق :

للصدق ثمرات عدة؛ منها :

- أن الصدق يهدي ويدعو صاحبه إلى البر، والبر يهدي إلى الجنة.
- من تحرى الصدق في أحواله كلها، كتب عند الله صِدِّيقًا، وهي من أعلى المنازل: ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّـٰلِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُو۟لَـٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴾ [النساء : ٦٩]
- الصادق محبوب عند الله، وعند الناس.
- البركة في حياة الصادق، قال ﷺ : «البيعان بالخيار مالم يتفرقا، فإن صدقا وبَيَّنا بُورِك لهما في بيعهما، وإن كذبا وكتما مُحِقَت بركةُ بيعهما».
- الصدق ينجي صاحبه من المهالك في الدنيا والآخرة .
- الراحة والطمأنينة النفسية، قال ﷺ : «دع ما يريبك إلى مالا يريبك؛ فإن الصدق طمأنينة، والكذب ريبة»[٣].

---

(١) رواه البخاري، كتاب الأدب، باب قوله تعالى :﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَكُونُوا۟ مَعَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴾ [(الفتح ١٠/ ٥٠٧)، رقم (٦٠٩٤)، ومسلم، كتاب البر، باب قبح الكذب رقم (٢٦٠٧)، وهذا لفظه.

(٢) مسلم : كتاب الإمارة، باب استحباب طلب الشهادة، رقم ١٩٠٩ .

(٣) الترمذي برقم : ٢٥١٨، وصححه .

الكـذب :

الكذب : الإخبار عن الشيء بخلاف ما هو عليه، وقد يكون في الماضي، كأن يقول : فعلت، وهو لم يفعل، وقد يكون في المستقبل، كأن يقول: سأفعل، وليس في نيته أن يفعل.

تحريم الكذب والتحذير منه :

جاء النهي عن الكذب والتحذير منه في آيات كثيرة؛ حيث وردت مادة (كذب) في (٢٨٢) موضعاً، ومن أساليب التحذير في القرآن :

- أنه من علامات النفاق، قال تعالى : ﴿ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ ﴾ [المنافقون : ١].
- أن الكذب يمنع من الهداية والفلاح، قال تعالى :﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ كَٰذِبٌ كَفَّارٌ ﴾ [الزمر: ٣]، وقوله : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴾ [النحل : ١١٦].
- التهديد بالعذاب، قال تعالى: ﴿ وَيْلٌ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴾ [الجاثية : ٧].
- الدعاء عليهم بالهلاك، قال تعالى:﴿ قُتِلَ ٱلْخَرَّٰصُونَ ﴾ [الذاريات : ١٠].

وأما الأحاديث فكثيرة جدًّا، منها ما تقدم في حديث ابن مسعود - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - .

والكذب لا يجوز في جِدٍّ ولاَ هَزْلٍ، وليس في الكذب شيءٌ أبيضُ مباحٌ، وشيءٌ أسودُ حرامٌ - كما يظن البعض- بل كله خلق مذموم، إلا ما دعت إليه ضرورة، كالكذب لإنقاذ معصوم الدم من قاتل، أو لتحصين مالٍ من غاصب، ونحو ذلك [١].

قال ابن مسعود - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- : «لا يصلح الكذب في هَزْلٍ ولا جِدٍّ» [٢].

من أنـواع الكـذب :

١ الكذب على الله تعالى، وذلك مثل أن يتكلم في دين الله - كأن يقول هذا حلال وهذا حرام - بغير علم أو يقول : الله يعلم أني فعلت كذا، وهو لم يفعله، ونحو ذلك، وهذا من أعظم الكذب، قـال تعالـى :

(١) ينظر في المواضع التي يجوز فيها الكذب: رياض الصالحين، باب بيان ما يجوز من الكذب، وكتاب الأذكار، للنووي ص ٣٢٤، في باب النهي عن الكذب وأقسامه، وغذاء الألباب للسفاريني ١/ ١٣٤ وغيرها.

(٢) رواه البخاري في كتاب الأدب المفرد، رقم (٣٨٧)، والطبراني في الكبير رقم (٨٥٢٥)، وابن أبي الدنيا في ذم الكذب رقم (٧٩).

﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ﴾ إلى قوله : ﴿ وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [الأعراف : ٣٣].
وقوله : ﴿ وَلَا تَقُولُواْ لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ ٱلْكَذِبَ هَٰذَا حَلَٰلٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُواْ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ ﴾ [النحل : ١١٦].

٢ الكذب على الرسول ﷺ، وهو أيضًا من أعظم أنواع الكذب، قال ﷺ : «إن كذبًا عليَّ ليس ككذب على أحد، فمن كذب عليَّ متعمدًا فليتبوَّأ مقعده من النار»(١).

٣ شهادة الزور، وهي من أشد أنواع الكذب، لذا فهي من كبائر الذنوب، والواجب على المرء ألَّا يشهد إلاَّ بشيء يعلمه يقيناً، وليحذر من التردد في رد من يطلب منه الشهادة في شيء لا يعلمه.

٤ اليمين الغموس، وهي: أن يحلف على شيءٍ عـالمًـا عامـدًا وهو كاذب في ذلك.

٥ الكذب في الرؤيا المنامية، قال ﷺ : «إنَّ مِنْ أفْـرَى الفِـرَى أن يري الرجل عَيْنَـهُ ما لم تر»(٢).

٦ اختلاق القصص والأخبار التي لا أصل لها؛ لإضحاك الآخرين، أو لملء الفراغ، وفي الصدق غُنْيَةٌ عن الحرام.

من مساوئ الكـذب :

للكذب مساوىءُ عدةٌ، منها :

- الكذب من أبرز وأظهر خصال المنافقين.
- الكذب يهدي إلى الفجور والفجور يهدي إلى النار.
- من تكرر منه الكذب حتى صار عادة يكتب عند الله في صحائف الكذابين، وهذا من أقبح وأشنع ما يكون، فالمرء لا يرضى أن يُصَنَّف من قبل أهله وأصحابه في قائمة الكذَّابين، فكيف يرضى أن يكون عند خالقه كذلك ؟!
- الكاذب يبغضه الرسول ﷺ، فعن عائشة -رضي الله عنها- قالت : «ثم ما كان خُلُقٌ أبغضَ إلى رسول الله ﷺ من الكذب، ولقد كان الرجل يحدث عند النبي ﷺ بالكذبة فما يزال في نفسه حتى يعلم أنه قد أحدث منها توبـة»(٣).

(١) رواه مسلم، في المقدمة، ١/ ١٠، حديث رقم (٤)، عن المغيرة بن شعبة - رضي الله عنه -، والجزء الأخير من الحديث متواتر.
(٢) رواه البخاري، عن ابن عمر، كتاب التعبير، باب من كذب في حُلُمه (الفتح ١٢/ ٤٢٧)، رقم (٤٣ ٧٠)، ورواه أيضاً من حديث واثلة في كتاب المناقب، باب رقم (٥) (الفتح ٦/ ٥٣٩)، رقم (٣٥٠٩)، قال النووي في رياض الصالحين، باب تحريم الكذب: معناه : يقول:رأيت، فيما لم يره. اهـ. وانظر : دليل الفالحين ٨/ ٣٦، وجاء في بعض روايات الحديث ما يقيده برؤيا المنام. انظر : (فتح الباري، في شرح الحديثين).
(٣) الترمذي برقم :١٩٧٣، وقال : حسن، وابن حبان، برقم:٥٧٣٦

بعض الوسائل المعينة على التخلص من الكذب :

من الوسائل التي تعين على التخلص من الكذب ما يلي :

١ الاستعانة بالله تعالى، ودعاؤه أن يخلِّصه من هذا الداء الخطير.

٢ معرفته أن الكذب قد يؤدي به إلى ألا تقبل منه جميع أقواله في المستقبل، وأن يسقط من أعين الناس.

٣ أن يتجنب ما يدعوه إلى الكذب، ومن ذلك : فعل القبيح الذي يدعوه للاعتذار كاذباً، وكثرة المواعيد التي تدعوه للإخلاف، ومجاراة الأصدقاء الكاذبين، أو الذين يستمعون إلى الكذب ويشجعون عليه.

٤ تصوُّره أن النجاة الحقيقية في الصدق، سواء في الدنيا أو في الآخرة، وإن ظهر له بادئ الأمر أن النجاة في الكذب.

٥ استشعاره سوء خاتمة الكذب بأن يُكتب عند الله في صحائف الكذابين.

٦ مراقبة الله، وتذكير النفس بأن الملائكة تكتب عليه كل ما ينطق به.

أنشطة

نشاط ١ بالتعاون مع زميلك قارن بين الصدق والكذب حسب الجدول التالي :

العنصر	الصدق	الكذب
الآثار والعواقب الدنيوية		
السمعة		
علاقته مع الناس		
الجزاء والثواب		
الثقة به والاعتماد عليه		

نشاط ٢ استدل على ما يلي:

- تحريم الإفتاء بغير علم :

....

....

- اختلاق القصص والأخبار لإضحاك القوم :

....

....

- الصدق ينمي مكارم الأخلاق :

....

....

نشاط ٣ بم تفسر تعود بعض الأطفال على الكذب وهم صغار ؟

....

....

....

نشاط ٤ أردت أن تكتب مقالاً عن الصدق أو الكذب، اذكر نصاً ودليلاً عقلياً وفكرة رئيسة ستضمنها هذا المقال.

موضوع المقال	
النص (القرآن أو السنة)	
الحجة العقلية	
الفكرة الرئيسة	

نشاط ٥ علمت أن صديقك يكذب ويتعمد الكذب. ما القرار الذي ستتخذه ؟ وماذا ستفعل لتعينه على ترك الكذب ؟

....

....

....

....

التقـويـم :

س١ ما أقسام الصدق؟ واذكر ثلاثًا من ثمراتـه.

س٢ ما الكذب؟ وهل يفرق فيه بين الجاد والهازل؟ مع التوضيح.

س٣ اذكر ثلاثاً من مساوئ الكذب، ثم اذكر عقوبتـه في الآخـرة.

الطاعة

الاجتماع ضرورة، ولا بد فيه من إمارة :

لقد جُبل الناس على حب الاجتماع، فالإنسان اجتماعي بطبعه [1]، والناس منذ القدم لا يعيشون إلا في جماعات، وكل جماعة إن لم يكن لها قائد ينظم أمرها ويطاع فيها، ويسمع أمرُه ونهيه، فإن اجتماعها يعود إلى فُـرْقـة، قال الأفوه الأودي [2] :

لا يصلح النـاس فوضى لا سراة لهم   ولا ســـراة إذا جُـهَّـالـهـم ســـادوا

فجاء الشرع والناس على ذلك، فحوَّلـه من عادة إلى دين، فقال تعالى آمرًا بطاعة ولاة الأمور : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ ﴾ [النساء : ٥٩].

معنى الطاعة :

الطاعة : الانقياد، ومنه : المطيع والطائع لله؛ لأنه منقاد لأمره، وعكسه العاصي؛ لأنه مستعص غير منقاد.

أقسام الطاعة :

تنقسم الطاعة في الجملة إلى قسمين : طاعة مطلقة، وطاعة مقيدة

١ - طاعة مطلقة :

وهي الطاعة غير المشروطة، وهذا النوع خاص بالله تعالى ورسوله ﷺ، فليس لأحد كائنًا ما كان غير الله تعالى ورسوله ﷺ طاعة مطلقة.

خصائص الطاعة المطلقة :

وهذه الطاعة تختص عن غيرها بخصائص، منها :

أ) أنها طاعة مستقلة بنفسها غير تابعة لغيرها، بخلاف طاعة غير الله ورسوله، فهي طاعة غير مستقلة، بل

(١) ينظر في هذا : مقدمة ابن خلدون، الكتاب الأول، طبيعة العمران، الفصل الأول، المقدمة الأولى : في أن الاجتماع الإنساني ضروري، ص ٣٤.

(٢) اسمه صلاءة بن عمرو بن مالك من بني أود من مذحج شاعر يماني جاهلي لقب بالأفوه لأنه كان غليظ الشفتين ظاهر الأسنان كان سيد قومه وأحد الحكماء والشعراء في عصره توفي نحو (٥٤) قبل الهجرة عام (٥٧٠م).

هي تابعة لطاعة الله ورسوله ﷺ، ولذلك ذكر الله تعالى في الآية السابقة الفعلَ (أطيعوا) متعلقاً بالله تعالى، ثم ذكره متعلقاً برسوله ﷺ، ولم يكرره عند ذكر طاعة (أولي الأمر)، وذلك - والله أعلم - لأنه ليس لهم طاعة مستقلة، بل هم تبع لطاعة الله تعالى ورسوله ﷺ.

ب) وجوب الاستجابة دون تردد؛ لأنه ليس في أمر الله تعالى وأمر رسوله ﷺ إلا الخير والحكمة، فليس في شرع الله ما ينافيها، ﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا ﴾ [المؤمنون: ١١٥] فليس العبث من فعل الله تعالى أبدًا، وهذا من معنى الإيمان باسم الله تعالى: (الحكيم)، وصفته: (الحكمة).

وكذا تعرف أن تنفيذ المسلم لأمر الله تعالى ورسوله ﷺ لا يتوقف على إدراكه للحكمة، بل الواجب عليه المبادرة للاستجابة، ولا بأس بعد ذلك أن يحاول التعرُّف على الحكمة الشرعية، ويسأل عنها، فإن لم يستطع إدراكها فليس ذلك لعدم وجودها، بل لقصور إدراكه عن معرفتها، ولذلك قد يعرفها غيره، وقد يعرفها هو بعد حين.

ومن أدلة هذه الخاصّية قوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا ﴾ [الأحزاب: ٣٦].

وقال تعالى: ﴿ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ [النور: ٥١].

ج) حصول الهداية التامة والحياة الصحيحة في طاعة الله ورسوله ﷺ، قال تعالى: ﴿ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ ۖ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا ﴾ [النور: ٥٤]. وقال سبحانه: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴾ [الأنفال: ٢٤]

٢- طاعة مقيدة:

وهي الطاعة المشروطة بشروط، فلا تجب إلا إذا وجدت هذه الشروط، وهذه الطاعة هي الطاعة لأولياء الأمور بأنواعهم، من حاكم، وأمير، وأب، ومسؤول، وغيرهم.

مفهوم ولي الأمر :

هو كلُّ من له ولاية صحيحة، كالوزير في وزارتـه، والمدير في إدارته، ونحو ذلك، فهؤلاء لا يمكن أن يسير العمل المنوط بهم إلا بإعطائهم حق الطاعة ممن تحت أيديهم.. فإن لهم حقَّ الطاعة، فعن أبي هريرة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - مرفوعاً : «من أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصاني فقد عصى الله، ومن يطع الأمير فقد أطاعني، ومن يعص الأمير فقد عصاني» (١).

والجماعة في السفر لا بد لهم من أمير يعطى حقَّ الطاعة، قال ﷺ : «إذا خرج ثلاثة في سفر فليؤمِّروا أحدهم» (٢).

ويمتد ذلك، فيشمل وليَّ الأسرة وراعيها، فإن له حق الطاعة، فعن ابن عمر - رضي الله عنهما - قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «كلكم راع ومسؤول عن رعيته، والإمام راع ومسؤول عن رعيته، والرجل راع في أهله ومسؤول عن رعيته، والمرأة في بيت زوجها راعية ومسؤولة عن رعيتها، والخادم في مال سيده راع ومسؤول عن رعيته» (٣).

شروط وجوب الطاعة المقيدة ما يلي :

١ ألاَّ تكون في معصية الله ورسوله ﷺ، بل في المعروف، ودليل ذلك : حديث عليٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قال : بعث رسول الله ﷺ سريَّةً، وأمَّر عليهم رجُلاً من الأنصار، وأمرهم أن يطيعوه، فغضب عليهم، وقال : أليس قد أمر النبي ﷺ أن تطيعوني؟ قالوا : بلى، قال : قد عزمتُ عليكم لما جمعتم حطباً وأوقدتم ناراً، ثم دخلتم فيها، فجمعوا حطباً، فأوقدوا ناراً، فلما هَمُّوا بالدخول، فقاموا ينظر بعضهم إلى بعض، فقال بعضهم : إنما تبعنا النبي ﷺ فراراً من النار، أفندخلها ؟ فبينما هم كذلك إذ خمدت النار، وسكن غضبه، فذُكِر للنبي ﷺ فقال : «لو دخلوها ما خرجوا منها أبدًا، إنما الطاعة في المعروف» (٤).

٢ الاستطاعة، قال تعالى : ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ ﴾ [التغابن : ١٦]. وعن ابن عمر - رضي الله عنهما - قال : كنا إذا بايعنا رسول الله ﷺ على السمع والطاعة يقول لنا : «فيما استطعتم» (٥).

---

(١) رواه البخاري، كتاب الأحكام، باب قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ﴾ ١٣/ ١١١ ح (٧١٣٧)، ومسلم كتاب الإمارة، باب وجوب طاعة الأمير في غير معصية ٣/ ١٤٦٦ ح (١٨٣٥).

(٢) رواه أبو داود، كتاب الجهاد، باب القوم يسافرون ويؤمرون أحدهم ٢/ ٤٢ ح (٢٦٠٨، ٢٦٠٩).

(٣) رواه البخاري، كتاب الوصايا، باب تأويل قوله تعالى : ﴿ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ ﴾ ٥/ ٣٧٧، ح (٢٧٥١)، ومسلم، كتاب الإمارة، باب فضيلة الأمير وعقوبة الجائر والحث على الرفق بالرعية والنهي عن إدخال المشقة عليهم ٣/ ١٤٥٩ ح (١٨٢٩).

(٤) رواه البخاري، كتاب الأحكام، باب السمع والطاعة للإمام ما لم تكن معصية ١٣/ ١٢٢، ح (٧١٤٥)، ومسلم، كتاب الإمارة، باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية ٣/ ١٤٦٩ ح (١٨٤٠).

(٥) رواه البخاري، كتاب الأحكام، باب كيف يبايع الإمام الناس ١٣/ ١٩٣ ح (٧٢٠٢).

٣ ألا يترتب على الطاعة ضرر للمأمور، فمن القواعد الشرعية المقررة أن الضرر يزال، قال ﷺ: «لا ضرر ولا ضرار» [١]، لكن قد يحتمل الضرر الخاص لتلافي الضرر العام، أو الضرر الأصغر لضرر أكبر منه.

من الآثار الحميدة المترتبة على طاعة ولاة الأمر:

لطاعة ولاة الأمر آثار حميدة، منها:

١ امتثالُ أمر الله تعالى، ورسوله ﷺ، ويترتب على ذلك الأجر والثواب.

٢ تلاحم الأمة وتماسكها، واستمرار وحدتها.

٣ انتظام أمور الدولة، سواء ما يتعلق بأمور الدين أو الدنيا وقيام مصالح الناس.

٤ إشاعة الأمن والاستقرار في ربوع البلاد.

٥ أنها سبب لقوة الأمة وهيبتها ونصرها على أعدائها في الداخل والخارج.

أنشطة

نشاط ١

من خصائص طاعة الله ورسوله: وجوب الاستجابة.

بالتعاون مع زملائك ناقش لماذا يترك بعض الناس أو يتأخر عن الاستجابة لأمر الله ورسوله؟

....

....

....

نشاط ٢

مدير المدرسة ولي أمر له طاعة مقيدة، ارصد المواقف والأشياء التي تراها مخالفة لطاعته.

....

....

....

(١) رواه أحمد في مسنده ٥/ ٣٢٧، ومالك في الموطأ، كتاب الأقضية، باب القضاء في المرفق ٢/ ٧٤٥ رقم (٣١)، وابن ماجه في الأحكام، باب من بنى في حقه ما يضر بجاره ٢/ ٧٨٤ ح (٢٣٤٠)، وقال النووي في الأربعين ح (٣٢): حديث حسن.

نشاط ٣ أمرك والدك بفعل شيء محرم، فما موقفك ؟ وكيف تتصرف ؟

....

....

....

نشاط ٤ تخيل لو أن هناك دولة لا حاكم لها أو لها حاكم لا يطاع، صِفْ حال هذه الدولة في جميع شؤون الحياة.

....

....

....

التقـويـم :

س١ الاجتماع ضرورة إنسانية، فما الذي يلزم لاستمرار هذا الاجتماع؟

س٢ يشرع للجماعة إذا سافروا أن يؤمِّروا أحدهم، فما دليل ذلك؟ وما فائدته؟

س٣ هل يجوز لمسلم إذا سمع بأمر الله، أو بأمر رسولـه ﷺ أن يؤخِّر الاستجابـة حتى تتبين لـه الحكمـة؟ علِّل ما تقول.

س٤ ما حكم ما يلي مع التعليل والاستدلال :

(أ) تجاوز إشارة المرور الحمراء. (ب) طاعـة والدك في شرب الدخان.

(ج) طاعة الأستاذ بالهدوء أثناء الشرح. (د) امتثال أمر أخيك الأكبر في ترك الصلاة في المسجد.

س٥ لطاعة ولاة الأمر آثار حسنة، اذكر ثلاثـًا منها.

الحُــبُّ فـي اللّـه

معنى الحب في الله :

كانت العَلاقات التي تربط الناس بعضهم ببعض علاقات منشؤها الأرض، أو النسب، أو ما شابه ذلك فعلاقاتهم قائمة على المصالح الدنيوية؛ يحبون ويبغضون ويصلون ويقطعون على الدنيا، فجاء الإسلام وسَمَا بتلك العَلاقات، وأوجد رابطة أقوى وأبقى وهي رابطة الدين والتقوى، ورتب على هذه العَلاقة الأجر والثواب، والحب والبغض، والبذل والمنع فنشأ مع الإسلام مصطلح : الأخوة في الله، والحب في الله.

فالحب في اللـه : محبةُ المسلم لما فيه من خصال الخير والطاعة لله تعالى.

من فضائل الحب في الله :

للحب في الله فضائلُ عِدَّةٌ، منها :

١ محبة الله تعالى للمتحابين فيه، فعن أبي هريرة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عن النبي ﷺ : «أن رجلاً زار أخاً له في قرية أخرى، فأرصد الله له على مدرجته ملَكًا، فلما أتى عليه قال : أين تريد؟ قال : أريد أخًا لي في هذه القرية، قال : هل لك عليه من نعمة تَرُبُّها ؟ قال: لا، غيرَ أني أحببتُه في الله عز وجل، قال : فإني رسولُ الله إليك أن الله قد أحبك كما أحببته فيه» (١).

وفي الحديث القدسي : «وجبت محبتي للمتحابين فِيَّ، والمتجالسين فيَّ، والمتزاورين فِيَّ، والمتباذلين فِيَّ» (٢).

٢ المتحابون في الله تعالى في ظل عرشه يوم لا ظِلَّ إلا ظِلُّه، قال ﷺ : «سبعةٌ يُظِلُّهم الله في ظِلّه يوم لا ظِلَّ إلا ظِلُّه... ورجلان تحابَّا في الله، اجتمعا عليه، وتفرقا عليه» (٣).

وقال ﷺ :«إن الله يقول يوم القيامة :أين المتحابُّون بجلالي، اليوم أُظِلُّهم في ظِلِّي يوم لا ظِلَّ إلا ظِلِّي» (٤).

---

(١) رواه مسلم، كتاب البر، باب فضل الحب في الله ٤/ ١٩٨٨ رقم (٢٥٦٦)، وقوله : أرصد على مدرجته : أقعده عل طريقه يرقبه، وقوله: "تَرُبُّها" بمعنى: تحفظها وتراعيها بذهابك إليه.

(٢) رواه مالك في الموطأ، كتاب الشعر، باب ما جاء في المتحابين في الله ٢ / ٩٥٣، ٩٥٤.

(٣) رواه البخاري في كتاب الأذان، باب من جلس في المسجد ينتظر الصلاة (الفتح ٢/ ١٤٣) رقم (٦٦٠)، ومسلم في الزكاة، باب فضل إخفاء الصدقة ٢/ ٧١٥ رقم (١٠٣١).

(٤) رواه مسلم، كتاب البر، باب فضل الحب في الله ٤/ ١٩٨٨ رقم (٢٥٦٦).

٣ الحب في الله من أسباب دخول الجنة، قال ﷺ: «لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابُّوا...» [(١)].

٤ أن الإنسان يحشر يوم القيامة مع من أحب، عن عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، كيف تقول في رجل أحب قومًا ولم يلحق بهم؟ فقال رسول الله ﷺ: «المرء مع من أحب» [(٢)].

صفات من تؤاخيه:

لما للصاحب من تأثير على صاحبه فالواجب على المسلم أن يعتني بمن يختاره لصحبته، ومؤاخاته ولذلك قال النبي ﷺ: «الرجل على دين خليله، فلينظر أحدكم من يُخَالِل» [(٣)].

ومن أهم الصفات التي يجب اتصاف الصاحب بها:

أ أن يكـون ذا دين وتقـوى، بخلاف من ليس كذلك، ولكل منهما علامات يعرف بها، فعلامة ذي التقوى: حرصه على فرائض الله، كالصلاة ونحوها، وطهارة لسانه من السبِّ واللعن والغيبة وغيرها، ونصحه لصاحبه، ومحبته للصالحين، وبُعْدُه عن الرذائل والفواحش، وإعانته على الطاعة وتثبيطه عن المعصية، ونحو ذلك من الصفات، وعلامة ضده الاتصاف بضد تلك الصفات، والله الموفق.

قال تعالى: ﴿ ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ [الزخرف: ٦٧].

وقال ﷺ: «لا تصاحب إلا مؤمناً، ولا يأكل طعامَـك إلا تقيٌّ» [(٤)].

ب أن يكون عاقلاً، فلا خير في صحبة الأحمق، لأنه قد يريد نفعك فيضرك.

ج أن يكون حسن الأخلاق، فسيء الخلق ضرره إليك واصل، ولو لم يكن من ذلك إلا أنـه قد يعديك بسوء طباعـه، أو يؤذيك بكثرة خصامـه.

د أن يكون صاحب سُنَّة، وإياك وصاحب البدعة، فإنه يَجُرُّك إلى بدعته، ولا أقل من أن يشوِّش فكرك، ويؤذي خاطرك.

---

(١) رواه مسلم، كتاب الإيمان، باب لا يدخل الجنة إلا المؤمنون ١/ ٧٤ رقم (٥٤).
(٢) رواه البخاري، في كتاب الأدب، باب علامات الحب في الله رقم ٦١٦٩.
(٣) رواه أبوداود، في كتاب الأدب، باب من يؤمر أن يجالس ٥/ ١٦٨ رقم (٤٨٣٣)، والترمذي في الزهد، باب (٥٤) ٤/ ٥٨٩ رقم (٢٣٧٨)، وهذا لفظه، وقال: حديث حسن غريب.
(٤) رواه أبوداود، في كتاب الأدب، باب من يؤمر أن يجالس ٥/ ١٦٧ (٤٨٣٢)، والترمذي في الزهد، باب ماجاء في صحبة المؤمن ٤/ ٦٠٠، رقم (٢٣٩٥) وقال: حديث حسن.

حقوق وآداب الأخـوة :

للأخوة آداب، يُشْعِرُ القيام بها بصدق هذه المحبة في الله تعالى، فمنها :

١ السلام، والبشاشة عند اللقاء، قال ﷺ : «لا تحقرن من المعروف شيئاً، ولو أن تلقى أخاك بوجه طَلْق»(١).

٢ الهدية، ولها أثر كبير في زيادة المحبة، وإذهاب ما في النفوس، قال ﷺ : «تهادوا تحابُّوا»(٢).

٣ الدعاء له، قال ﷺ : «ما من عبد مسلم يدعو لأخيه بظهر الغيب، إلا قال المَلَكُ : ولك بمثل»(٣)، ويستمر ذلك في حياته وبعد موتـه.

٤ إخباره بهذه المحبة، قال ﷺ : «إذا أحب الرجل أخاه، فليخبره أنه يحبه»(٤)، فيقول له : إني أحبك في الله، ويرد عليه : أحبَّك الذي أحببتني له(٥).

٥ الزيارة، والأفضل كونها بين فترة وأخرى، لا قليلة فتنتج الجفاء، ولا كثيرة فتؤدي إلى السآمة والملل، قال ﷺ : «زُر غبًّا، تزدد حُبًّا»(٦)، قال ابن الوردي :

زُرْ غِـبًّـا تـزد حُـبًّـا فـمـن ... أكـثـر التَّـكـرارَ أقصـاه الملـل

٦ المعونة، وقضاء الحاجات، وأعلى مراتبها : تقديم حاجاته على حاجات النفس، وأوسطها القيام بحاجاته من غير طلب منه، مع كونها غير متعارضة مع حاجات النفس، وأقل ذلك القيام بحاجاته بعد طلبه.

٧ ستر معايبه، وحفظ سِرِّه والقيام له بحق النصيحة بأدب وستر، والدفاع عن عرضه، والتجاوز عن زلاَّتـه، وحسن الخلق معه، وغير ذلك.

---

(١) رواه مسلم، كتاب البر، باب استحباب طلاقة الوجه عند اللقاء ٤/ ٢٠٢٦ رقم (٢٦٢٦).

(٢) رواه البخاري في الأدب المفرد، رقم (٥٩٤)، والبيهقي ٦/ ٦٩ عن أبي هريرة، قال الحافظ في التلخيص ٣/ ٧٠، ٧١: إسناده حسن، وانظر الإرواء٦/ ٤٤.

(٣) رواه مسلم في كتاب الذكر والدعاء، باب فضل الدعاء للمسلمين بظهر الغيب ٤/ ٢٠٩٤رقم (٢٧٣٢).

(٤) رواه أبو داود، في كتاب الأدب، باب إخبار الرجل بمحبته إياه ٥/ ٣٤٣ رقم (٥١٢٤)، والترمذي في الزهد، باب ما جاء في إعلام الحب، وقال: حسن صحيح.

(٥) رواه أبو داود، الموضع السابق، رقم (٥١٢٥).

(٦) رواه البزار (كشف الأستار ٢/ ٣٩٠، ٣/ ٥)، والحارث بن أبي أسامة، والطبراني في الأوسط والكبير، والبيهقي في الشعب ٦/ ٣٢٦، ٣٢٨، والحاكم ٣/ ٣٤٧، وغيرهم، وقال السخاوي في المقاصد ص ٢٣٣ : وأفرد أبو نعيم طرقه ثم شيخنا (ابن حجر) في "الإنارة بطرق غب الزيارة" وبمجموعها يتقوى الحديث. اهـ وانظر : صحيح الجامع رقم (٣٥٦٢).

أنشطة

نشاط ١ قال الله تعالى : ﴿ ٱلۡأَخِلَّآءُ يَوۡمَئِذِۭ بَعۡضُهُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلۡمُتَّقِينَ ﴾، ارجع إلى تفسير هذه الآيـة، ثم دوّن ما يمكن الاستفـادة منـه في موضوع الصداقـة.

....

....

....

نشاط ٢ يتفق الجميع أن رفقاء السوء خطر على الفرد والمجتمع، ويدعي بعض الطلاب أنـه يمكن مصاحبتهم ومجاملتهم مع عدم التأثـر بهم، ما مدى صحة ذلك الادعاء ؟ برهن لما تقول.

....

....

....

نشاط ٣ للأخـوَّة حقوق كثيرة، حاول ترتيبها حسب المعيار الموجود في الجدول التالي بحيث إن الرقم ٧ يمثل أعلى درجة والرقم ١ يمثل أقل درجة.

الحق / المعيار	الأهمية	السهولة	سرعة الأثر	قوة الأثر	تنفيذك له	تنفيذ الناس له
السـلام						
الهـديـة						

الحق / المعيار	الأهمية	السهولة	سرعة الأثر	قوة الأثر	تنفيذك له	تنفيذ الناس له
الدعـــاء لــه						
إخبـاره بالمحبـة						
الزيـــارة						
المعونـــة						
ستـــر معـايبـه						

نشاط ٤ استخرج صفات من تختار أخوته وتشتري صحبته من الأبيات التالية :

وصاحـب مـن الإخـوان كل مُمكِّن ... له فضل عقل وهو فـي الناس خامل
عليـم حليـم خاشـع ذو بصـيـرة ... أميـن مكيـن للإلـه مـعـامـل
تقـي نقـي فاضـل متـــواضـع ... شـفيق رفيـق للنوائـب حـــامـل
فصيـح مليـح مفضـل متـــودد ... كريـم سـخي للنصيحـة بـــاذل
حكيـم سـليم خائـف ذو أمـانـة ... سـديد رشـيد للجميـل مــواصـل
فـذاك الـذي يحظـى بصحبـة مثلـه ... وذاك الـذي تأتيـك عنـه الدلائـل

....

....

....

التقـــويـــم :

س١ متى نشأ مصطلح (الحب في الله)؟ وما سبب نشوئـه في نظرك؟

س٢ حـدِّد أهم الصفـات التي تراعيها فيمـن تصاحبـه .

س٣ اذكـر ثلاثـة من الآداب الدالـة على صدق محبـة المسلم لأخيـه المسلـم.

العلـــم

الإسلام دين العلـم :

جاء الله تعالى بـالإسلام، والأمـم غارقـة فـي ظلام الجهل، فكان أول مـا أنـزل الله على رسولـه ﷺ : ﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ۝٣ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾ [العلق : ١-٥].

فكانـت أول إضـاءة في هذا الظـلام الحالك، ثم توالت إثرها الآيات المؤذنة بأن هذا الدين دين علم، فهو يدعـو أهله إلى العلـم، وينفرهم من الجهـل، فتحولت الأمـة الأمية إلى أمة علـم ونـور، قـال تعـالـى : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ [الجمعة : ٢].

فالدين كله مبني على العلم : العلم بالله، وبدينه، والعلم بأمره ونهيه، فلا يعبَد الله إلا بالعلم، ولا يمكن أن تستقيم الأمة على المنهاج الصحيح إلا بالعلم.

فضـائل العلـم :

للعلم فضائلُ كثيرةٌ تدل على شرفه ورفعة مكانته، منها :

١ أن الله تعالى أمر رسوله ﷺ بطلب الزيادة منه، فقال تعالى : ﴿ وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا ﴾ [طه : ١١٤].

قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله تعالى - عن هذه الآيـة : إنها واضحة الدلالة على فضل العلم؛ لأن الله تعالى لم يأمر نبيه ﷺ بطلب الازدياد من شيء إلا من العلم. اهـ [١].

٢ أن العلم يورث خشية الله تعالى، فقال تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ ﴾ [فاطر: ٢٨].

٣ أن العلم سبـب للرفعـة في الدنيـا والآخـرة، قـال تعالـى : ﴿ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ﴾ [المجادلة : ١١].

والمعنى أن الله تعالى يرفع المؤمن على غيره، ثم خص العالم بمزيد رفعة على غيره من المؤمنين.

(١) فتح الباري ١/ ١٤١ أول كتاب العلم.

٤ العلم طريق لِلْجَنة، فعن أبي هريرة - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أن النبي ﷺ قال: «... ومن سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهَّل الله له به طريقاً إلى الجنة»(١).

٥ العلم ميراث الأنبياء: فعن أبي هريرة - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أنه مرَّ بسوق المدينة فوقف عليها، فقال: يا أهل السوق، ما أعجزكم؟! قالوا: وما ذاك يا أبا هريرة؟ قال: ذاك ميراث رسول الله ﷺ يُقْسَمُ وأنتم هاهنا، ألا تذهبون فتأخذون نصيبكم منه، قالوا: وأين هو؟ قال: في المسجد، فخرجوا سراعاً، ووقف أبو هريرة لهم حتى رجعوا، فقال لهم: مالَكم؟ فقالوا: يا أبا هريرة، قد أتينا المسجد فدخلنا فيه، فلم نر فيه شيئاً يقسم، فقال لهم أبو هريرة: وما رأيتم في المسجد أحداً؟! قالوا: بلى، رأينا قوماً يصلون، وقوماً يقرؤون القرآن، وقوماً يتذاكرون الحلال والحرام، فقال لهم أبو هريرة: ويحكم، فذاك ميراث محمد ﷺ(٢).

٦ أنه علامة على إرادة الله تعالى الخير للعبد: عن معاوية - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - عن النبي ﷺ أنه قال: «من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين»(٣). قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله تعالى - ما ملخَّصه: ومفهوم الحديث أن من لم يتفقه في الدين فقد حرم الخير؛ لأن من لم يعرف أمور دينه لا يكون فقيهاً، ولا طالب فقه، فيصح أن يوصف بأنه ما أريد به الخير، وفي ذلك بيان ظاهر لفضل العلماء على سائر الناس، اهـ(٤).

قال علي بن أبي طالب - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -: «كفى بالعلم شرفاً أن يدَّعيه من لا يحسنه، ويفرح به إذا نسب إليه، وكفى بالجهل ذمًّا أن يتبرأ منه من هو فيه»(٥).

العلم الواجب:

العلم الواجب على كل مسلم: أن يتعلَّم ما تسلم به عقيدته، وتصح به عبادته، فيتعلم معنى الشهادتين، وما يناقضهما، وحقَّ الله تعالى ورسوله ﷺ إجمالاً، وأحكام الطهارة والصلاة إجمالاً، وإن كان لديه مال تعلَّم كيف يزكيه، وإن كان له تجارة فعليه معرفة ما يحل ويحرم في الجملة حتى لا يقع في الحرام، وهكذا حتى يعبد الله على علم وبصيرة، قال ﷺ: «طلب العلم فريضة على كل مسلم»(٦).

(١) رواه مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن، ٤/ ٢٠٧٤ رقم (٢٦٩٩).
(٢) رواه الطبراني في الأوسط، قال المنذري والهيثمي: إسناده حسن. (الترغيب والترهيب ١/ ١٠٣)، (مجمع الزوائد ١/ ١٢٤).
(٣) متفق عليه، صحيح البخاري، كتاب العلم، باب من يرد الله به خيرًا يفقهه في الدين ١/ ١٦٤ ح (٧١)، ومسلم، كتاب الزكاة، باب النهي عن المسألة ٢/ ٧١٨ (١٠٣٧).
(٤) ينظر: فتح الباري ١/ ١٦٥.
(٥) تذكرة السامع والمتكلم ص ١٠.
(٦) رواه ابن ماجه في مقدمته ١/ ٨١ ح (٢٢٤)، ورواه غيره، وقد اختلف فيه فضعفه جماعة من العلماء، وقواه آخرون، وقد حسنه الحافظ ابن حجر، والمِزِّي، والسيوطي، وغيرهم، وانظر الكلام عليه مطولا في المقاصد الحسنة ص ٢٧٥، وكشف الخفاء ٢/ ٤٣، وشرح ابن ماجه للسندي ١/ ٩٩، وبعضهم يزيد في آخره: (ومسلمة)، ولا أصل لها في الحديث، ومعناها صحيح كما في المقاصد الحسنة. وللسيوطي جزء مطبوع في طرق هذا الحديث.

قال عبد الله بن المبارك - رحمه الله تعالى - في معنى الحديث : إنما طلب العلم فريضة أن يقع الرجل في شيء من أمر دينه فيسأل عنه حتى يعلمه [١].

من آداب العالم والمتعلم :

العلم والانشغال به لا بد أن يترك أثراً على صاحبه، ومن أهم هذه الآثار تأدبه بآداب العالم والمتعلم، ومنها ما يلي :

١ - الإخلاص :

وذلك بأن يطلب العلم تقرباً إلى الله وحده، فينفعَ نفسه، ويعلِّمَ الآخرين، لا أن يطلب العلم ليقال : عالم، ولا لمباهاة الأقران، وتعظيم الناس له، والتصدير في المجالس.

روى أبو هريرة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عن النبي ﷺ أنه قال : «إن أوَّل الناس يقضى يوم القيامة عليه... »

وذكر ثلاثة، ومنهم : «رجل تعلم العلم وعلَّمه، وقرأ القرآن، فأُتي به فعرَّفه نعمَه، فعرفها، قال : فما عملتَ فيها؟ قال : تعلمتُ العلم وعلمتُه، وقرأتُ فيك القرآن، قال : كذبتَ ولكنك تعلمتَ العلم ليقال : عالم، وقرأتَ القرآن ليقال : هو قارئٌ، فقد قيل، ثم أُمِر به فسُحِب على وجهه حتى أُلقي في النار» [٢].

٢ - العمل بالعلم :

إن من أعظم ثمار العلم: العمل به، وأن يرى أثره عليه وإلا فما فائدة أن يعلم المسلم أن هذا الفعل واجب ثم تجده معرضاً عنه، أو يعلم أن ذلك الفعل حرام ثم تراه منكبّاً عليه، قال ﷺ : «لا تزولُ قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع خصال : عن عمره فيما أفناه، وعن شبابه فيما أبلاه، وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه، وعن علمه ماذا عمل فيه» [٣].

وقد اهتم العلماء بالتأكيد على هذا الأدب والحث عليه، فكتبوا فيه، فمن ذلك كتاب : (اقتضاء العلم العمل)، للخطيب البغدادي، وكتاب : (ذم من لا يعمل بعلمه) للحافظ أبي القاسم ابن عساكر رحمة الله تعالى عليهما.

---

(١) عن المقاصد الحسنة، وكشف الخفاء، الموضع السابق، وانظر للاستزادة في الموضوع مفتاح دار السعادة لابن القيم ١/ ١٦١ في الوجه الثاني والثلاثين بعد المائة.

(٢) رواه مسلم، كتاب الإمارة، باب من قاتل للرياء والسمعة ٣/ ١٥١٣ ح (١٩٠٥).

(٣) رواه الطبراني في الكبير ٢٠/ ٦١ عن معاذ، وهذا لفظه، قال المنذري في الترغيب والترهيب ٤/ ٣٩٦: إسناده صحيح، ورواه الترمذي بنحوه ٤/ ٦١٢ ح (١٧ ٢٤)، عن أبي هريرة، وقال : حسن صحيح، ورواه غيرهم. (انظر : السلسلة الصحيحة رقم ٩٤٦).

٣- الدعوة إلى الله بما معه من العلم :

من ثمار العلم : بذله للخلق، وهو من تبليغ العلم المأمور به في مثل قول النبي ﷺ : «بلِّغوا عنِّي ولو آية »[١].

٤- التواضعُ :

فلا يترفَّع على الآخرين عجباً بنفسه وما وصل إليه من علم، ولا يحتقر الناس ويزدريهم، فالكِبْـرُ خلق مذموم، والتواضع واللين خلق محمود، فعن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال : «ما نقصت صدقة من مال، وما زاد الله عبدًا بعفوٍ إلا عِـزًّا، وما تواضع أحدٌ لله إلا رفعه»[٢].

٥- التأدب مع المعلِّم :

عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أنه أخذ بركاب زيد بن ثابت - رضي الله عنه - فقال له: «تَـنَحَّ يا ابن عمِّ رسول الله ﷺ »، فقال ابن عباس : «إنا هكذا نفعل بكبرائنا وعلمائنا»[٣].

٦- التثبت في العلم أخذًا ونشرًا :

وذلك بأن يحرص على أن يتلقى العلم من أهله، وهم العلماء، ولا يأخذ عن كل من هب ودبَّ، فإن المتكلمين كثير، والراسخون المتقنون قليل، قال محمد بن سيرين -رحمه الله- : «إن هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم»[٤].

وأما في نشر العلم فلا يتكلم بلا علم، وليكن شعاره فيما لا يحيط بعلمه أن يقول «لا أعلم»، أو «لا أدري»، قال تعالى : ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ﴾ [الإسراء : ٣٦].

وقال تعالى : ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْيَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [الأعراف : ٣٣].

ولنا في رسول الله ﷺ وأصحابه والسلف الصالح أسوة حسنة، فقد كانوا إذا سئلوا عما لا يعلمون قالوا : (لا ندري)، أو (لا نعلم)، أو (الله أعلم)، وإليك مثالاً واحداً على ذلك :

(١) رواه البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل ٦/ ٤٩٦ ح (٣٤٦١).
(٢) رواه مسلم، كتاب البر والصلة، باب استحباب العفو والتواضع ٤/ ٢٠٠١ ح (٢٥٨٨).
(٣) رواه الحاكم في مستدركه ٣/٤٢٣، وقال: صحيح الإسناد على شرط مسلم.
(٤) صحيح مسلم، المقدمة، باب بيان أن الإسناد من الدين... برقم (٢٦).

عن جبير بن مطعم - رضي الله عنه - أن رجلًا سأل النبي ﷺ فقال: أيُّ البلاد شرٌّ؟ قال: «لا أدري حتى أسأل» فسأل جبريلَ عن ذلك، فقال: «لا أدري حتى أسأل ربي» فانطلق فلبث ماشاء الله، ثم جاء، فقال: «إني سألت ربي عن ذلك فقال: شرُّ البلاد الأسواق» (1).

قال الحاكم: هذا الحديث أصلٌ في قول العالم: لا أدري.

قال ابن مسعود - رضي الله عنه -: «إن الذي يفتي الناس في كل ما يُستَفتَى لمجنون» وقال الشعبي: «لا أدري نِصْفُ العلم» (2).

٧- محبة العلماء، وتقدير جهودهم:

من تقدير الإنسان للعلم أن يقدر أهله الحيَّ منهم والميِّتَ، وألا ينتقص أحداً منهم، فإن ذلك مَـزِلَّـةُ قدم، قال ﷺ: «قال الله تعالى: من عادى لي وليًا فقد آذنتـه بالحرب» (3).

قال أبو حنيفة والشافعي رحمهما الله تعالى: «إن لم يكن العلماء أولياء لله فليس لله ولي» (4).

وقال الحافظ أبو القاسم ابن عساكر رحمه الله تعالى: إن لحوم العلماء مسمومة، وعادة الله في هتك أستار منتقصيهم معلومة، وإن من أطلق لسانه في العلماء بالثلْب، ابتلاه الله تعالى قبل موته بموت القلب.اهـ (5).

٨- مداومة التعلم:

مهما بلغ الإنسان في العلم فسيبقى بحاجة للمزيد وعدم التوقُّف عند حدٍّ معيَّن، وليس الغرض مجرد تحصيل شهادة معينة ثم ينتهي التعلُّـمُ، بل يستمر في تحصيل العلم وزيادته إلى آخر العمر، إذ العلم لا ينتهي، وطالب العلم في عبادة وفي ازدياد من الخير مادام يتعلم.

٩- خدمة أمته ووطنه بعلمه:

المجتمعات المسلمة بحاجة إلى جهود أبنائها، وطلاب العلم من أهم من يتوقع منهم الإسهام الإيجابي في خدمة أوطانهم ومجتمعاتهم.

---

(١) رواه أحمد ٤/ ٨١، والبزار (كشف الأستار ٢/ ٨١)، (١٢٥٢)، والطبراني (١٢٨/ ١)، والحاكم (١/ ٨٩، ٩٠)، وغيرهم، وقال الحافظ ابن حجر: هذا حديث حسن. (موافقة الخُبْر الخَبَر في تخريج أحاديث المختصر ١/ ١٠، ١١) وقد ذكر في هذا الكتاب جملة من الآثار عن السلف، وانظر أيضاً: سنن الدارمي ١/ ٣٥ـ٥٦ باب الفتيا وما فيه من الشدة.

(٢) رواهما الدارمي ١/ ٥٦، ٥٧.

(٣) رواه البخاري، كتاب الرقاق، باب التواضع ١١/ ٣٤٠ ح (٦٥٠٢).

(٤ و٥) عن التبيان في آداب حملة القرآن، للنووي، الباب الثالث ص ١٢.

أنشطة

نشاط ١ العلماء العاملون بركة للبلاد وخير وهداية للعباد. اذكر صوراً حسنة من احترامهم والقيام بحقوقهم وصوراً أخرى سيئة حسب الجدول التالي :

المجال	مواقف إيجابية وحسنة	مواقف سلبية وسيئة
العلاقة بهم والرجوع إليهم		
مجالس علمهم ودروسهم		
المناسبات العامة		
حديث الناس عنهم في المجالس		
الإعلام المرئي		
الإنترنت		
الصحف		

نشاط ٢ بالتعاون مع زملائك، اذكر أكبر قدر ممكن من الوسائل التي تحبب العلم للناس وتيسره لهم.

....

....

....

نشاط ٣ ستكتب رسالة شكر لمعلمك تشكره فيها على جهوده الكبيرة وتضحيته العظيمة، ما الأفكار الرئيسة التي ستضمنها رسالتك ؟

....

....

....

نشاط ٤ ستصرف مبلغاً كبيراً لتحصيل العلم (شراء كتاب - شراء أشرطة - اشتراك في مجلة - حضور برنامج تدريبي - المشاركة في ندوة...) اذكر أهم خمس خصائص لهذه الأمور ستفكر فيها قبل اتخاذك القرار.

....

....

....

....

نشاط ٥ اذكر فوائد العلم التي ذكرت في الأبيات التالية ولم تذكر في الدرس.

تعلم ففي العلم الشريف فوائد	يحن لها القلب السليم الموفق
فمنهن رضوان الإله وجنة	وفوز وعز دائم متحقق
وعن زُمْرَةِ الجُهَّال إن كنت صادقاً	بعلمك تنجو يا أُخَيَّ وتسبق
ففي العلم ما تهواه من كل مطلب	وطالبه بالنور والحق يشرق
فإن رُمْتَ جاهاً وارتفاعًا ورتبة	ففي العلم ما تهدى له ويشوق
وإن رُمْتَ مالاً كان في العلم كسبه	فَفُزْ بالرضا واختر لما هو أوفق
وأحسن في الدارين عقباً ورفعة	فبادر فإني صادق ومصدق

....

....

....

....

التقـويـم :

س١ ما حَدُّ العلم الواجب؟ مع التمثيل.

س٢ اذكر ما يمكنك من أدب الطالب مع أستاذه.

س٣ تحدث عن خطورة الفتوى بغير علم، وهل صحيح أنها منتشرة بين الناس اليوم؟ وضح ذلك ذاكراً بعض ما تعرفه من مظاهر التسرع في الفتوى.

س٤ تحدث عن محبة العلماء وتقديرهم.

س٥ قال بعض السلف : «اطلب العلم من المهد إلى اللحد» علام تـدل هذه المقـالـة؟

تنسيق أمين مصادر التعلم في ثانوية الرياض

علي بن حمد البدر